وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

المقياس : علم الدّلالة / تطبيق

المستوى : السّنة الثّانية ليسانس / تخصّص دراسات لغويّة / المجموعة الرّابعة / الأفواج : / 16//12

محاضرات في علم الدّلالة

إعداد الأستاذة : رفيقة بن ميسيّة

السّنة الجامعيّة 2021-2022م

المحاضرة الأولى : مدخل إلى علم الدّلالة

الأهداف التّعلّميّة :

-التّعرّف على مفهوم الدَّلالة لغة و اصطلاحا

- التّعرّف على مفهوم علم الدّلالة / موضوع علم الدّلالة / مجالات علم الدّلالة

أوّلا : مفهوم الدّلالة

1/ لغة

أ / الدّلالة في القرآن الكريم :

أورد القرآن الكريم صيغة " **دَلَّ** " بمشتقاتها المختلفة في ثمانية مواضع اشتركت في إبراز الإطار المفهومي لها ، حيث لم تخرج عن معاني : الإظهار و الإبانة و الإيضاح و التّوجيه و النّصح الإرشاد و الإعلام و الإشارة ، و يترتّب على ذلك وجود طرفين ؛ طرف دالّ و طرف مدلول عليه ، و فيما يلي توضيح لمواضعها :

1 – **قال تعالى** في سورة الأعراف حكاية عن غواية الشّيطان لآدم و زوجه: ﴿ **فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ **[الأعراف :22]** ؛ أي : استنزلهما إلى الأكل من الشّجرة بغروره ، أي : بخداعه إيّاهما و **إظهارِ النّصحِ** و إبطانِ الغشّ ، و إطماعِهما أن يكونا ملكين أو خالدين [1].

2 - **قال تعالى** : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾ **[طه :120]** ؛ حيث وردت الآية في سياق الاستفهام الذي يشعر **بالنّصح** و يؤثر قبول من يخاطبه [2].

3 - قال تعالى : حكاية عن قصة موسى عليه السّلام : ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ **[القصص :12]** ؛ **أي :** أرشدكم [3].

4 – قال تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [طه :40] .

5 – قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾[الفرقان 40] ، فلولا الشّمس ما عُرف الظّل ، فالشّمس دليل على وجود الظِّلّ ، فكلمة " دليلا " في الآية الكريمة هي بمعنى دالة ؛ لأنّ الوظيفة التي تقوم بها الشّمس في هذا المقام هي وظيفة **إظهار** الظِّلّ و **الإرشاد** إليه .

6 – قال تعالى عن الأرض التي أكلت عصا سليمان حتى خرّ **﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبأ :14]** ؛ أي : أرشدهم إليه (4) ، فالدّابة و أكلها العصا دال و هيئة سليمان ، و هو ميّت مدلول ، أي أنّ الدّابة أرشدت الآخرين إلى موت سليمان ، فأظهرت و أبانت ما كان خافيا طيلة تلك السّنوات ، و بذلك أعلمت الآخرين ما لم يعلموه من قبل ، حتى صار موت سليمانَ واضحًا بيّنًا للجميع .

7- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ : 7] .

8 - قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصّف : 10] ؛ أي : أرشدكم .

ب / <u>الدّلالة في السّنّة النّبوية الشّريفة :</u>

روي في الأثر أنّ رسول الله **صلّى الله عليه وسلّم** قال : « **لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا أوَ لا <u>أَدلُّكُمْ</u> على شَيْءٍ إذا فَعلتُموهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكُمْ** » (5) ، حيث لم يختلف معنى كلمة " **أدُلُّكُمْ** " في الحديث النّبوي الشّريف عمّا ورد في القرآن الكريم من معنى .

ج / الدّلالة في معاجم اللّغة

ممّا لا شك فيه أنّ الصّورة المعجميّة لأيّ لفظ في العربيّة تمثّل المرجعيّة الأولى لهذا اللّفظ باعتبار دلالته الأولى ، فالحالة المعجميّة للألفاظ تمثّل الصّورة الأساسية لمحيطها الدّلالي (6)، و فيما يلي بيان لما أوردته معاجم اللّغة في تبيين معنى كلمة " دلالة " :

1/ تاج اللّغة وصحاح العربيّة : يورد **الجوهري (ت 398 هـ)** قوله حول معنى لفظ **" دَلَّ"**، فيقول : « الدَّلالةُ في اللُّغةِ مصدر دلَّه على الطَّريق دَلالةً و دِلالةً و دُلولةً ، في معنى : أرشده إليه » (7)

2 / لسان العرب : يقول ابن منظور(ت 711هـ) في معنى كلمة **" دَلَّ"** : « و دَلَّهُ على الشَّيءِ يدلُّه دَلاًّ و دَلالةً فاندلَّ : سدَّدهُ إليه ، ....و الدَّليلُ : ما يُستدلُّ به ، و الدَّليلُ : الدَّالُ و قد دلَّه على الطَّريقِ يدلُّهُ دَلالةً ودِلالَةً و دُلولةً بفتح الدَّالِ أو كسرها أو ضمّها ، و الفتحُ أعلى ، و كلّها بمعنى واحد و هو أرشد و هدى ، و الدَّليلُ و الدِّليليُّ الذي يدلّكَ » (8) .

3 / القاموس المحيط : يحدّد الفيروز آبادي (ت 817هـ) الوضع اللّغوي لكلمة**" دلَّ "** فيقول : « و قد دلَّت تَدِلُّ و الدَّلُّ كالهدي ..... و دَلَّهُ عليه دَلالةً فاندلَّ : سدَّدهُ إليه ، و يُثلَّثُ و دُلولةً ، و الدَّالةُ ما تَدِلُّ به على حميمِك ، و دَلَّهُ عليه دلالةً ، و دَلُّوا لهُ فاندَلَّ : سدَّده إليه » (9) .

4 / المعجم الوسيط : جاء في المعجم الوسيط أنّ « الدّلالة : الإرشادُ و ما يقتضيه اللَّفظُ عندَ إطلاقِهِ » (10)

و بالكشف عن الاستعمال اللّغوي لهذه الكلمة من خلال المعاجم اللّغوية المتنوّعة يستنتج ما يلي :

*الدّلالة مصدر للفعل الثّلاثي **"دَلَّ"** .

*المادّة اللّغوية لكلمة دلالة هي **" دَلَلَ"**.

* المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة " دلَلَ" هو الإرشاد و التّسديد و الهدي ، و هو معنى يتّفق مع ورد في القرآن الكريم و السّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ .

ثانيا - اصطلاحا :

لم يكن التّراث العربي بمنأى عن الاهتمام بالقضايا الدّلاليّة التي عدّت من صميم الدّرس اللّساني الحديث ، و قد وجدت الدّلالة في رحاب الدّرس الفقهي و البلاغي و الفلسفي و اللّغوي ، و هو ما سيتمّ توضيحه من خلال هذه التّعاريف :

1 / تعريف اللّغويين :

إنّ خير تعريف ينوب عن تعريف اللّغويين للدّلالةِ هو تعريف **الرّاغب الأصفهاني (ت 502 هـ)** في مفرداته ، حيث يقول : « الدَّلالةُ : ما يُتوصّلُ به إلى معرفة الشَّيء ؛ كدلالةِ الألفاظِ على المعنى و دلالةِ الإشاراتِ و الرّموزِ و الكتابةِ و العقودِ في الحسابِ و سواءٌ كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالةً أو لم يكن بقصدٍ ، كمن يرى حركةَ إنسانٍ فيعلمُ أنّه حيٌّ ، قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ** ﴾ **[سبأ :14]** » (11) .

و من تعريف الرّاغب للدّلالة يستنتج ما يلي :

*أشار هذا التّعريف إلى أنّ الدّلالة هي كلّ ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء سواء أكان لغويّا أم غير لغويّ .

* قسّم **الرّاغب** الدّلالة إلى خمسة أصناف ، و هي : الألفاظُ ، و الإشارةُ ، و الرّموزُ و الكتابةُ ، و العقودُ في الحساب (وهي إشارات بالأصابع تدلّ على الأعداد استخدمها العرب قديما في البيع و المعاملات استغناء عن التّلّفظ بالأعداد) (12) .

*الدّلالات قد تكون مصحوبة بقصد ، و قد لا يصحبها ذلك القصد ، فالمصحوبة بقصد تكون مقترنة بنية التّبليغ ، و غالبا ما تكون دلالات وضعيّة ، مثل وضع رمز الميزان دلالة على العدالة ، و غير مصحوبة بقصد تكون غير مقترنة بنية التّبليغ على الرّغم من إفادتها دلالة معيّنة ، مثل : الدّخان دلالة

على اشتعال النّار، تقطيب الجبين دلالة على الغضب ، و هو أمر طبيعي لم يكن الغرض منه إبراز دلالة الغضب على الرّغم من إفادته ذلك .

*اعتمد **الرّاغب** في تقسيمه للدّلالة على تقسيم الجاحظ **(ت 255هـ)** [13] .

*أحاط هذا التّعريف بكلّ أجزاء علم الدّلالة الحديث ، فحدّد للدّلالة ما تدرسُ من معنى و إشارات و رموز و كتابة [14] .

2/ - <u>تعريف الفلاسفة و المناطقة :</u>

اتّفق الفلاسفة و المناطقة في تعريفهم للدّلالة ، حيث عرّفت عند **الفلاسفة** بأنّها : « أن يكون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشّيء الأوّل يسمّى دالاّ ، و الشّيء الآخر يسمّى مدلولا » [15] .

<u>مثال :</u> **و جود الدّخان** ⟸ **دليل على اشتعال النّار**

⇩ ⇩

كون الشيء بحالة ⟸ **العلم بشيء آخر**

⇩ ⇩

دالّ **مدلول**

و عرّفت عند **المناطقة** بأنّها : « كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر [16]

.

<u>مثال :</u> **ضعف الجسم** ⟸ **دليل على أنّه به علّة كالمرض مثلا (أو هو مؤشّر على نقص التّغذية)**

⇩ ⇩

كون الشَّيء بحالة **انتقل ذهنك إلى وجود شيء**

آخر

دالّ **مدلول**

3 / تعريف الأصوليين (مصطلح يطلق على من تبحّر و تمكّن من علم أصول الفقه) : يورد **الشَّريف الجُرجاني (ت 816 هـ)** في **تعريفاته** كلاما جامعا عن الدلالة في المفهوم الأصولي ، فيقول : « الدَّلالةُ هي كونُ الشَّيءِ بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، و الشَّيء الأوَّل هو الدَّال ، و الثّاني هو المدلول .....» [17] .

و من خلال تعريف **الشّريف الجرجاني** للدّلالة يستنتج ما يلي :

*تأثر هذا التّعريف بتعريف الفلاسفة و المناطقة للدّلالة ، و قد بدا هذا واضحا من بداية التّعريف في التّشابه اللّفظي .

*أشار هذا التّعريف إلى عناصر الدّلالة ، و هي : الدّال و المدلول ، و قد أشير إلى هذا الأمر في تعريف الفلاسفة و المناطقة .

* ركّز هذا التّعريف على الدّلالة اللّفظيّة ، حيث تقسّم الدّلالة إلى لفظيّةٍ و غيرِ لفظيَّةٍ ؛ فاللّفظيَّةُ يكون فيها الدّالُّ لفظا ، و غيرُ اللَّفظيَّةِ يكون فيها الدَّالُّ غيرَ اللَّفظِ [18] .

و في نصٍّ آخر يقول **الشّريف الجرجاني** : « الدَّلالةُ اللَّفظيةُ الوضعيَّةُ هي كون اللَّفظِ بحيث متى أُطِلق أو تُخيّلَ فُهِمَ منه معناه للعلم بوضعه ، و هي المنقسمة إلى المطابقةِ و التَّضمُّنِ و الالتزامِ ؛ لأنَّ اللَّفظَ الدَّالَّ بالوضعِ يدلُّ على تمامِ ما وُضِعَ له بالمطابقةِ و على جزئهِ بالتَّضمُّنِ ، و على ما يلازمه في الذّهن بالالتزامِ ؛ كالإنسانِ فإنَّه يدلُّ على تمامِ الحيوانِ النَّاطقِ بالمطابقةِ ، و على جزئهِ بالتَّضمُّنِ ، و على قابلِ العلمِ بالالتزامِ » [19].

و يستخلص من هذا التّعريف ما يلي :

*أشار هذا التّعريف إلى نوعٍ من أنواعِ الدّلالةِ اللّفظيَّةِ ، و هي الدَّلالةُ الوضعيَّةُ و يقصد بها « الدَّلالةُ الاتفاقيَّةُ المتعارفُ عليها ، بمعنى جعل شيء بإزاء شيء آخر ، بحيث إذا فُهِمَ الأوَّلُ فُهِمَ الثّاني » [20] ، أي أن تكون الملازمةُ بين الدَّالِّ و المدلولِ ناتجةً من التَّواضعِ و الاصطلاحِ ، فكلُّ دالٍّ مرتبطٌ بمدلولٍ بحسب الوضعِ و الاتِّفاق [21] ؛ كلفظِ الماء الدَّالِّ على ذلك السَّائلِ المخصوصِ بالوضعِ و الاصطلاحِ و غير ذلك .

*قسّمت الدّلالة اللّفظيّة الوضعيّة إلى ثلاثة أقسام :

أ- **دلالة المطابقة** : و هي دلالة اللّفظ على تمام ما وضع له ، فيطابقه مطابقة تامة ؛ كدلالة لفظ الإنسان على تمام معناه بأنّه حيوان ناطق ، و دلالة لفظ الكتاب على تمام معناه ، فيدخل فيه جميع أوراقه و ما فيه من نقوش و غلاف [22].

ب – **دلالة التّضمّن** : و هي عبارة عن دلالة اللّفظ على جزء المعنى الموضوع له ؛ كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان وحده ، أو دلالة لفظ الكتاب على الورق وحده [23] .

ج – **دلالة الالتزام** : و هي عبارة عن دلالة اللّفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له ، لكنّه مرتبط به و ملازم له بواسطة انتقال الذّهن عن مدلول اللفظ إلى الأمر الخارج ؛ كدلالة لفظ الإنسان على الكاتب و الضّاحك [24]، و دلالة لفظ الأسد على الشّجاعة و غير ذلك .

4 / تعريف البلاغيين : عرّف البلاغيون الدّلالة بأنّها : « كون اللّفظ بحيث متى أطلِق أو تُخيِّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه ، و هي المنقسمةُ إلى المطابقةِ و التَّضمُّنِ و الالتزامِ ؛ لأنَّ اللَّفظ الدَّالَّ بالوضع يدلُّ على تمامِ ما وضِعَ له » [25] .

و يفهم من تعريف البلاغيين للدّلالة أنّهم لم يختلفوا في تعريفهم للدّلالة عن تعريف أهل الأصول و المنطق و الفلاسفة .

و ممّا سبق ذكره حول تعريفات الدّلالة في مختلف العلوم يستنتج أنّها تعريفات متقاربة ، يكاد اختلافها لا يتجاوز حدود الاختلاف في الألفاظ .

5/ تعريف المحدثين :

لابدّ من الإشارة في تعريف المحدثين إلى قضيتين رئيستين ؛فأمّا **القضيّة الأولى** فتتجلّى في أنّ مصطلح الدّلالة أشير إليه في الدّراسات اللّغويّة الحديثة على نحو ثلاثة آراء :

أ-الرّأي الأوّل : يرى أنّ هناك ترادفا بين الدّلالة والمعنى ، و انطلاقا من هذه الفكرة فإنّ مصطلح علم الدّلالة يستعمل مرادفا لمصطلح علم المعنى ، يقول **عزمي إسلام** : « .... كثيرا ما تستخدم كلمتا **" معنى"** و**" دلالة "** على أنّهما مترادفتان ، و خاصّة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة ، و لذلك عادة ما تترجم كلمة **semantics** ، و هي كما ذكرنا العلم الذي يدرس المعنى الخاصّ بالمفردات بوجه عام – تترجم بـ **" علم الدّلالة"** ، إلاّ أنّ مفهوم المعنى ، كما ذكرنا من قبل أعمّ و أشمل من مفهوم الدّلالة طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون للّفظ ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو الجملة ، و لا يكون مقصورا بالضّرورة على الألفاظ وحدها » .[26] ، كما يذكر **أحمد مختار عمر** مقابلات مصطلح علم الدّلالة مشيرا إلى تسميته أيضا بعلم المعنى دون اعتراض على ذلك ، يقول : « أُطلقت عليه عدّة أسماء في اللّغة الإنجليزيّة ، أشهرها الآن كلمة **semantics** ، أمّا في اللّغة العربيّة ، فبعضهم يسمّيه علم الدّلالة ، و تضبط بفتح الدَّال وكسرها ، و بعضهم يسمّيه علم المعنى (و لكن حذار من استخدام صيغةِ الجمع و القول علم المعاني ، لأنّ الأخير فرع من فروع البلاغة) ، و بعضهم يطلق عليه اسم **السّيمانتيك** أخذا من الكلمة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة » .[27] ، كما لا يجد **أحمد محمّد قدّور** بأسا في استعمال المصطلحين معا ، يقول : « ومهما يكن من أمر ، فإنّنا لا نجد بأسا في استعمال المصطلحين " معنى" و"دلالة" للتّعبير عن الوظائف اللّغويّة كافّة ، مع تأكيد ما ذهبنا إليه من تفضيل مصطلح دلالة لوصف مجموع ما تؤدّيه جوانب اللّغة من وظائف في سياق الكلام . » .[28]

الرّأي الثّاني : يرى أنّ المعنى أوسع من الدّلالة لاهتمام المعنى باللّفظ و العبارة و الجملة ، و اهتمام الدّلالة بالألفاظ المفردة ، **يقول عزمي إسلام :** « إلاّ أنّ مفهوم المعنى ، كما ذكرنا من قبل أعمّ و أشمل من مفهوم الدّلالة طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون للّفظ ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو الجملة ، و لا يكون مقصورا بالضّرورة على الألفاظ وحدها » .(29)

الرّأي الثّالث : يرى أنّ الدّلالة أوسع من المعنى ، فالدّلالة تشمل الدّال و المدلول و العلاقة بينهما ، و يقابل المعنى المدلول ، أيّ أنّ المعنى جزء من الدّلالة ، إضافة إلى ذلك فموضوع الدّلالة يشمل إلى جانب ذلك كلّ ما يمتّ إلى المعنى بصلة في جميع جوانب اللّغة الصّوتيّة و الصّرفيّة و النّحويّة و المعجميّة ، كما أنّ مصطلح المعنى لا يحتوي على اشتقاقات مثلما يحتويه مصطلح دلالة ، يقول **أحمد محمّد قدّور** مؤيّدا فكرة أنّ الدّلالة أوسع من المعنى على الرّغم من اعترافه في مقام آخر أنّه لا يجد بأسا في استعمال المصطلحين معا " معنى " و" دلالة" « إنّ موضوع الدّلالة لا يقتصر على المسائل التي تتّصل بدلالة الألفاظ ، بل يشمل كلّ ما يمتّ إلى المعنى بصلة في جميع جوانب اللّغة الصّوتيّة و الصّرفيّة والنّحويّة و المعجميّة ، فعلم الدّلالة كما يرى كثير من الدّارسين مسؤول عن دراسة الدّلالة في مستويات التّحليل اللّغويّ كافّة ، و لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ استخدام مصطلحيّ معنى و دلالة لا يشير إلى فروق واضحة بينهما . » .(30)، و يقول **فايز الدّاية** أيضا : « آثرنا كذلك ترك مصطلح (المعنى) ؛ لأنّ فيه عموما من جهة ، ومن جهة أخرى لا يعين على اشتقاقات فرعيّة مرِنَةٍ نجدها في مادّة (الدّلالة ، دلّ ، الدّالّ ، المدلول ، المدلولات ، الدّلالات ، الدّلاليّ..... » .(31) ،أمّا **محمّد المبارك** فيرى أنّ الدّلالة ليست مرادفة للمعنى ، لأنّ الدّال هو اللّفظ ، و المدلول هو المعنى ، و الدّلالة هي العلاقة بينهما أو الارتباط بينهما ، يقول : « ... و على هذا فالدّلالة ليست مرادفة للمعنى ، ففي الاتّصال اللّغويّ ، أي نقل الأفكار عن طريق اللّغة رمز دالّ هو اللّفظ ومدلول هو المعنى ، ودلالته و هي الارتباط بينهما .....و العِلم الباحث ما بين الألفاظ و المعاني من صلات هو مبحث الدّلالة في علم اللُّغة . » .(32)

و يستخلص ممّا قيل سابقا أنّه و على الرّغم من عدم وجود حدود واضحة تفصل بين المعنى و الدّلالة ، إلاّ أنّه يمكننا القول إنّ الدّلالة أوسع من المعنى انطلاقا من اعتبارين ؛ **أوّلهما** ،أنّ المعنى يمثّل محور علم الدّلالة ،

فعلم الدّلالة هو العلم الذي يقوم بدراسة المعنى ، و محور اهتمامه هو دراسة المعنى ، و **ثانيهما** أنّ الدّلالة تشمل الدّال و المدلول و العلاقة بينهما ، في حين أنّ المعنى يقابل المدلول ، أي أنّه جزء منه .

أمّا **القضيّة الثّانية** و هي أنّ مفهوم الدّلالة في الدّراسات اللّغويّة الحديثة تعدّد بتعدّد النّظريات الدّلاليّة ، فكلّ نظريّة تبحث في كيفيّة تحديد المعنى على نحو خاصّ ، فالنّظريّة السّلوكيّة ورائدها **بلومفيلد** ترى بأنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال المنبّه و الاستجابة ، أي الموقف الذي يحدثه المتكلّم والاستجابة التي يحدثها السّامع ، و النّظريّة الإشاريّة و رائداها **أوجدن و ريتشاردز** ،ترى بأنّ المعنى يتحدّد من خلال ما يشار إليه في الخارج أو العلاقة بين التّعبير و ما يشير إليه ، و النّظريّة التّصوريّة و أهمّ ممثّليها **جون لوك** ، ترى أنّ معنى الكلمة هو التّصوّر الذي يحمله المتكلّم و يحصل للسّامع حين يتمّ التّواصل بينهما ، أي أنّ معنى الكلمة هو التّصوّر أو الفكرة الموجودة في الذّهن ، و النّظريّة السّياقيّة وزعيمها **فيرث** ، ترى أنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال استعمالها ، يقول **أندري مارتني** " خارج السّياق لا تتوفّر الكلمة على المعنى " ، ونظرية الحقول الدّلاليّة ، ترى أنّ معنى الكلمة لا يتحدّد إلاّ من خلال تواجدها في مجال دلاليّ معيّن ، فالكلمة مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى على حدّ تعبير **ستيفن أولمان** ، و غيرها من النّظريات الأخرى التي تهتمّ بكيفيّة و طريقة تحديد المعنى.

ثانيا : علم الدّلالة – المصطلح و التّسمية و المفهوم و الموضوع :

1 / مصطلح علم الدّلالة :

تبلور مصطلح علم الدّلالة في صورته الفرنسيّة Sémantique لدى اللّغوي الفرنسي **ميشال بريال** في أواخر القرن التّاسع عشر **1883 م** ، ليعبّر عن فرع من علم اللّغة العام هو علم الدّلالات ، ليقابل " علم الصّوتيات " الذي يعنى بدراسة الأصوات اللّغويّة (33)، ثمّ تبعه في ذلك **دار مَستِتر** في كتابه **"المعنون بـ : "حياة الألفاظ "** **La vie des mots الذي** صدر سنة **1887 م** ، و تطرّق فيه إلى مسائل دلاليّة متعدّدة **(** دلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهنديّة الأوروبيّة و اللاّتنية و السّنسكريتية **)** (34)، و في سنة **1897 م**

نشر **ميشال بريال** كتابه المؤسّس لعلم الدّلالة المعنون بـ : مقالة في **السّيمانتيك (essai de semantique)** ، و قد عني فيه بدلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهنديّة الأوروبيّة ، مثل اليونانيّة و السّنسكريتية و اللاّتينية ، و اعتبر بحثه و قتئذ ثورة في دراسة علم اللّغة و أوّل دراسة حديثة لتطوّر معاني الكلمات . [35]،

و في سنة **1923 م** ظهر كتاب آخر تحت عنوان " **معنى المعنى** " الذي ألّفه الانجليزيان **أوجدن و ريتشاردز ogdan, Richards** ، و قد جاء هذا الكتاب نتيجة التّأثير الكبير الذي أحدثه **ميشال بريال** ، إذ كان بمثابة الموجِّه إلى قضيّة هامّة تهتمّ بالمعنى هي **السّيمانتيك** [36]

أمّا أصل اصطلاح الكلمة فقد أرجع إلى أصل يوناني مؤنّث **sémantiké** مذكّر **semantikos**؛ **أي : يعني** ، يدلّ ، و مصدره كلمة **séma** ، **أي :** إشارة و قد نقَلت كتبُ اللّغةِ هذا الاصطلاحَ إلى الانجليزيَّة ، و حظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس **semantics** [37].

غير أنّه و بالرّجوع إلى التّراث اللّغويّ العربيّ ، فإنّنا نجد فيه أيضا هذا الاستخدام اللّغوي و هو ما يؤكّد أنّ أصل الكلمة عربي ، و أنّ العرب لهم أسبقيّة وضع المصطلح ، و يبقى فقط الفرق في طريقة الاستخدام ، و تنوّع المناهج [38].

و في هذا الصّدد نستدلّ بما ورد في التّنزيل العزيز ، حيث وردت كلمة " سيما " في **قوله تعالى :** ﴿ **يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ **[الفتح :29]** ؛ أي علاماتهم بائنة على وجوههم من أثر السّجود ، و هي علامةٌ حسنةٌ [39] .

و في قوله أيضا عزَّ و تقدّس : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ** ﴾ **[آل عمران : 14]** ؛ أي : أنَّ الخيلَ المسوَّمةَ هي التي عليها السِّما و السُّومةُ ، و هي العلامةُ [1] ، و قيل : هي المعلَّمَةُ [40] .

---

1) - ينظر: ابن منظور ، المصدر السّابق ، م 3 / ج 24 / ص 2158 ، باب السّين ، مادّة (سَوَمَ) .

كما وردت في معجم **لسان العرب** ، حيث يقول **ابن منظور** : « والسُّومَةُ و السِّيمَةُ و السِّيمَاءُ و السِّيمياءُ : العلامة ، و سوَّمَ الفرَسَ : جَعَلَ عليه السِّيمَةَ..... السُّومَةُ بالضَّمِّ العلامةُ تُجْعَلُ على الشّاةِ ، و في الحرب أيضا .... قولهم : عليه سِيمَا حسنةٌ معناهُ علامةٌ وهي مأخوذة من وَسَمْتُ أَسِمُ .....السِّيمُ العلاماتُ على صوفِ الغنم... » [41] .

2/ <u>أسماؤه</u> : أُطلقَ على مصطلح علم الدّلالة عدّة تسميات ، منها : **Sémantique** باللّغة الفرنسيّة و **semantics** باللّغة الانجليزيّة ، أمّا في اللّغة العربيّة ، فبعضهم يسمّيه علم الدَّلالة ، بفتح الدَّالِ و كسرِها ، و بعضهم يسمِّيه علم المعنى ، و بعضهم يطلق عليه اسم السّيمانتيك ، أخذا من الكلمة الفرنسيّة أو الانجليزية [42].

و لكن المصطلح الأكثر استعمالا اليوم هو علم الدّلالة .

<u>3/ مفهوم علم الدّلالة :</u>

بلغت تعريفاتُ علمِ الدّلالةِ الأربعينَ تعريفا ، و قد ذكر **أحمد مختار عمر** في كتابه **" علم الدّلالة "** بعضا منها على هذا النّحو :

- هو " دراسة المعنى " .

-" العلم الذي يدرس المعنى "

-" ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى ". [43] .

و يقصد بنظريّة المعنى مختلف النّظريات التي تبحث في كيفيّة تحديد المعنى ، منها النّظريّة السّلوكيّة **(بلومفيلد)** التي ترى بأنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال المنبّه و الاستجابة ، أي الموقف الذي يحدثه المتكلّم والاستجابة التي يحدثها السّامع ، و النّظريّة الإشاريّة **(أوجدن و ريتشاردز)** ،و التي ترى أنّ المعنى يتحدّد من خلال ما يشار إليه في الخارج أو العلاقة بين التّعبير و ما يشير إليه ، و النّظريّة التّصوريّة **(جون لوك)** ، **التي**

ترى أنّ معنى الكلمة هو التّصوّر الذي يحمله المتكلّم و يحصل للسّامع حين يتمّ التّواصل بينهما ، أي أنّ معنى الكلمة هو التّصوّر أو الفكرة الموجودة في الذّهن ، و النّظريّة السّياقيّة **(فيرث)** ، التي ترى أنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال استعمالها ، يقول **أندري مارتني** " خارج السّياق لا تتوفّر الكلمة على المعنى " ونظرية الحقول الدّلاليّة ، حيث إنّ معنى الكلمة لا يتحدّد في ضوئها إلاّ من خلال تواجدها في مجال دلاليّ معيّن ، فالكلمة مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى على حدّ تعبير **ستيفن أولمان** ، و غيرها من النّظريات الأخرى التي تهتمّ بكيفيّة و طريقة تحديد المعنى .

-" ذلك الفرع الذي يدرس الشّروطَ الواجبَ توافرها في الرَّمزِ حتىَّ يكونَ قادرا على حملِ المعنى .[44]

و يقصد بالرّمز أنّه مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره . [45]

و من شروطه :

-أن يكون حاملا للمعنى سواء أكان لغويّا أم غير لغويّ .

-أن يكون وضعيّا .

-أن يكون قصديّا خاصّة الرّمز اللّغويّ .

و **يعرّف محمود السّعران (1992م/1962م)** علم الدّلالة أيضا في قوله : « علم الدّلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللّغة ، هو غاية الدّراسات الصّوتيّة و الفونولوجيّة و النّحويّة و القاموسيّة ، إنّه قمّة هذه الدّراسات » .[46] ، إذ يشير نصّ السّعران إلى مجموعة من القضايا ، نوجزها فيما يلي :

-علم الدّلالة مرادف لعلم المعنى في نظره .

-مجال اهتمام علم الدّلالة هو دراسة المعنى .

-علم الدّلالة فرع من فروع علم اللّغة ،

- علم الدّلالة هدف الدّراسات اللّغويّة الأخرى (الصّوتيّة ، الصّرفيّة ، النّحويّة ، المعجميّة) ، لأنّ المعنى حصيلة لهذه المستويات ، إذ لا يتحدّد إلاّ عن طريق تضافر هذه المستويات فيما بينها .

4 / موضوع علم الدّلالة :

انطلاقا من التّعريفات السّابقة لعلم الدّلالة يستنتج أنّ موضوعه لا يقتصر على دراسة المعنى اللّغوي ، بل يدرس أيَّ شيءٍ يقوم بدورِ العلامةِ أو الرّمز ، هذه العلامات أو الرّموز قد تكون لغويّة و قد تكون غير لغويّة [47]

فاللّغوية ، كالكلمات و الجمل ، و غير اللّغوية ؛ كإشارات المرور التي تحيل إلى معنى دون لفظ ، و إيماءة الرّأس الدّالة على الرّفض ، وحمرة الوجه الدّالة على الخجل و تقطيب الجبين الدّال على الغضب ، ورمز الميزان الدّال على العدالةِ ... و غير ذلك من الرّموز غير اللّغوية التي تحمل معنى معيّنا من دون لفظ .

و رغم اهتمام علم الدّلالة بدراسة الرّموز سواء أكانت لغويَّةٍ أم غير لغويَّةٍ ، إلاّ أنّ تركيزه يكون منصبّا على المعنى اللّغوي في مجال الدِّراسةِ اللّغويَّةِ [48] .

5/ مجالات علم الدّلالة :

يهتّمّ علم الدّلالة بالكثير من القضايا الدّلاليّة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ-معاني المفردات :

لقد تطوّر موضوع علم الدّلالة عبر تاريخه الحديث ، ففي بدايته كان محطّ اهتمامه هو البحث في أصل معاني الكلمات وطرائق تطوّر تللك المعاني ، وهذا المفهوم التصق بتعريف هذا العلم عند عدد من الدّارسين :

- **كتب ميشال بريال** بحثا بعنوان مقالة في **السّيمانتيك (essai de semantique) سنة 1897** و قد عني فيه بدلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهنديّة الأوروبيّة ، مثل اليونانيّة و السّنسكريتية و اللاّتينية ، و اعتبر بحثه و قتئذ ثورة في دراسة علم اللّغة و أوّل دراسة حديثة لتطوّر معاني الكلمات . [49]

-يبيّن **بيير جيرو في كتابه La Semantique** موضوع هذا العلم بأنّه **" يُعنى بدراسة معنى الكلمات "** .

-يعرّف كلّ **من ستيفن أولمان و ماريو باي Semantics بأنّه " دراسة معاني الكلمات** [49] .

ب-المعنى حصيلة لتضافر مستويات أخرى .

مع تطوّر العلم أصبح واضحا أنّ حلّ مشكلة معاني المفردات ما هو إلاّ خطوة بداية من سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدّي إلى كشف المعنى ، و إذا كان الهدف من علم الدّلالة الوصول إلى المعنى ، فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللّغة بجانب المستوى المعجميّ ، ومن أهمّ هذه المستويات ، المستوى الصّوتيّ ، و الصّرفيّ و التّركيبيّ (النّحويّ) .

ج-العلاقات الدّلاليّة : و أهمّ هذه العلاقات ، المشترك اللّفظيّ ، التّرادف ، التّضادّ ، حيث يتحدّد المعنى من خلال هذه العلاقات بطرائق مختلفة ؛ فالمشترك اللّفظيّ هو دلالة اللّفظ الواحد على معنيين مختلفين أو أكثر . مثل : **العَيْنُ** : عين الإنسان التي ينظر بها ، **العَيْنُ** : النَّقدُ من الدّراهم ، **العَيْنُ** : مطر أيّام لا يُقلعُ ،

و التّرادف هو دلالة عدّة كلمات مختلفة اللّفظ على معنى واحد ، مثل : السّليقة ، الغريزة ، الطّبيعة ...، و التّضادّ و يحمل معنيين ، أحدهما دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متضادّين ، مثل : **الصَّريم : اللّيل ، النّهار .** و ثانيهما وجود لفظين يختلفانِ لفظًا ويتضادَّان معنًى ، نحو البياض و السّواد ، السّخاء و البخل) .

د-المعنى في ضوء النّظريّات الدّلاليّة الحديثة ، و أهمّها : النّظريّة السّلوكيّة ، النّظريّة الإشاريّة ، النّظريّة التّصوّريّة ، النّظريّة السّياقيّة ، نظريّة الحقول الدّلاليّة ....، حيث يتحدّد المعنى في كلّ نظريّة بشكل مختلف عن الأخرى .

هـ -أنواع الدّلالة : حيث قسّمت عند اللّغويين المحدثين إلى عدّة أقسام ، وهي : الدّلالة الصّوتيّة ، الدّلالة الصّرفيّة ، الدّلالة النّحويّة ، الدّلالة المعجميّة ، الدّلالة السّياقيّة .

-العلاقة بين الدّال و المدلول .

و-التّغيّر الدّلاليّ ، حيث إنّ معنى الكلمات يتغيّر لأسباب و دوافع كثيرة ، منها الدّاخليّة المتعلّقة باللّغة في حدّ ذاتها ، و منها الخارجيّة ، كالأسباب الاجتماعيّة و التّاريخيّة و الثّقافيّة و الحضاريّة و النّفسيّة و غيرها ، كما يتجسّد هذا التّغيّر في مظاهر و أشكال معيّنة ، منها التّخصيص والتّعميم و الانتقال و السّموّ والانحطاط و غيرها .

قائمة المصادر و المراجع :

-أحمد محمّد قدّور ، في الدّلالة و التّطوّر الدّلاليّ ، بحث منشور في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني ، العدد 36 ، 1049هـ - 1989م .

-أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 م ، ط 2، 1988م ، ط 3 ، 1991م ، ط4 ، 1993 م ، ط 5 ، 1998م .

-الآمدي ، سيف الدّين (ت 631 هـ) : المبِينُ في شرح معاني ألفاظ الحكماء و المتكلّمين ، تحقيق و تقديم حسن محمود الشافعي ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 2 ، 1413 هـ – 1993 م ،

-الأندلسي ، أبو حيّان ، أثير الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف(ت 754 هـ) ، البحر المحيط ، دراسة و تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض وآخرين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1413 هـ – 1993 م.

- تمّام حسّان ، اللّغة العربيّة معناها و مبناها ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط 1994م.

-التّهانَوي ، محمّد علي (ت بعد 1158 هـ) : موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تقديم و إشراف و مراجعة رفيق العجم تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 1996 م ، ج 1 .

-الجاحظ ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر: البيان و التّبيين ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ – 1998 م ، ج 1 .

-جاسم محمّد عبد العبود ،مصطلحات الدّلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1428هـ -2007م.

--الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد : تاج اللّغة و صحاح العربيّة ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1990 م ، ج 1 .

-الرّاغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمّد ، المفردات في غريب القرآن ، تمّ التّحقيق و الإعداد بمركز الدراسات و البحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكتبة نزار مصطفى الباز .

-السّرخسي ، أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل : أصول السّرخسي ، حققه أبو الوفا الأفغاني ، عُنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النّعمانية بحيدر آباد الدّكن بالهند ، ج 1 .

-السِّيد الشريف الجُرجاني علي بن محمّد ، معجم التعريفات ، تحقيق و دراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التّوزيع و التصدير ، القاهرة ، مصر .

-الشَّوْكَانِي ، محمّد بن علي بن محمّد (ت 1250 هـ) ، فَتْحُ القَدِيرِ الجَامِعِ بين فنّي الرِّوايةِ و الدِّرايةِ من علم التّفسير ، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغُوش ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1428 هـ ، 2007 م .

-الطّبري ، محمّد بن جرير، (ت 310 هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، هذّبه و حقّقه و ضبط نصّه و علّق عليه بشّار عوّاد معروف ، عصام فارس الحرثاني ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1415 هـ ، 1994 م.

-عزمي إسلام ، مفهوم المعنى دراسة تحليليّة ، دار النّشر ، حوليات كلّية الآداب ، الحوليّة السّادسة ، جامعة الكوّيت ، 1405هـ -1985م .

-الفيروز آبادي ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب : القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرّسالة إشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط 8 ، 1426 هـ ، 2005 م ، م 1 /

-فايز الدّاية ، علم الدلالة العربي بين النّظرية و التّطبيق ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ – 1996 م .

-كلود جرمان ، ريمون لوبلون : علم الدّلالة ، ترجمة نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاز يونس ، ط 1 ، 1997 م .

-مجمع اللّغة العربيّة ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، 1409 هـ – 1989 م .

-مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط : مكتبة الشّروق الدولية ، ط 4 ، 1425 هـ ، 2004 م .

محمّد المبارك ،فقه اللّغة وخصائص العربيّة ،دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد ،دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع .

-محمود السّعران ، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر ، بيروت ، لبنان

-المظفَّر ، محمّد رضا (ت 1383 هـ) : المنطِق ، 1427 هـ – 2006م .

-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم ، لسان العرب ، دار الحديث ، 1427 هـ – 2006 م .

- النّسفي ، أبو البركات عبد الله بن محمود (ت 710هـ) : تفسير النّسفي – مدارك التّنزيل و حقائق التّأويل – حقّقه و خرّج أحاديثه يوسف علي بدوي ، راجعه و قدّم له محيي الدّين ديب منو ، دار الكلم الطيّب ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1419 هـ – 1988 م ، ج 2.

النّيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري (ت 261 هـ) : صحيح مسلم ، كتاب .الإيمان ، دار طيبة للنّشر و التّوزيع ، الرّياض ، ط 1 ، 1427 هـ – 2006 م .

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

المقياس : علم الدّلالة/ تطبيق

المستوى : السّنة الثّانية ليسانس / تخصّص دراسات لغويّة / المجموعة الرّابعة / الأفواج : 16//12

المحاضرة الثّانية : لمحة تاريخيّة عن العناية بالدّلالة قديما و حديثا

إعداد الأستاذة : رفيقة بن ميسيّة

السّنة الجامعيّة 2021-2022م

المحاضرة الثّانية : لمحة تاريخيّة عن العناية بالدّلالة قديما و حديثا

إنّ علم الدّلالة و إن كان حديث النّشأة من حيث تحديد مصطلحاته و تبويب قضاياه ، فإنَّ موضوعاته كانت محلّ اهتمام عند مختلف الأمم و الحضارات منذ القدم ، و بذلك يمكن تسجيل بعض القضايا اللّغوية التي تعدّ من صميم البحث الدّلالي الحديث ، و هي على هذا النّحو :

أوّلا : الهنود :

كان اهتمام الهنود بالموضوعات الدّلاليّة متجلِّيا في انشغالهم بدراسة لغة كتابهم المقدّس " **الفيدا** " ، حيث تطرّقوا إلى مسائل دلاليّة متعدّدة ، منها : نشأة اللّغة ، العلاقة بين اللّفظ و المعنى ، أقسام الدّلالات ، السّياق ، العلاقات الدّلاليّة .

أ/ نشأة اللّغة :

شغل موضوع نشأة اللّغة اهتمام الهنود ، حيث اختلفت وجوهات نظرهم بين عدّ اللّغة هبة إلهية أي ليست من وضع البشر، و بين عدّها من وضع البشر و نتَاج نشاطه العقلي .()

ب/ العلاقة بين اللّفظ و المعنى (الدّال و المدلول) :

مثّل هذا الموضوع اهتمام الهنود ، و قد تعدّدت آراؤهم و مذاهبهم حوله ؛ و فيما يلي توضيح لهذه الآراء :

1-المذهب الأوّل : يرفض فكرة التّباين بين اللّفظ و المعنى ، قائلا : إنّ كلّ شيء يُتصوّر مقترنا بالوحدة الكلاميّة الخاصّة به أو الدّالّة عليه ، و لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، و على هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرا من العناصر المكوّنة للشّيء تماما ، كما نعتبر الطّين السّبب المادّي أو الرّئيسي لكلّ المواد التّرابيّة ، فكما أنّ تصوّر الطّين مشترك في كلّ إدراكات الأشياء التي يُعرف أنّها معمولة من الطّين ، مثل: الإناء و الصّحن و القدر و نحوها ، فكذلك تصوُّر الوحدة الكلاميّة . "

2 -**المذهب الثّاني :** يصرّح بأنّ العلاقة بين اللّفظ ومعناه علاقة قديمة و فطريّة أو طبيعيّة ، و ربّما كان أصحاب هذا الرّأي هم الذين يرون أنّ النّشأة الأولى للّغة قامت على أساس محاكاة الأصوات الموجودة في الطّبيعة .

3-المذهب الثّالث : يرى أنّ العلاقة بين اللّفظ و المعنى علاقة ضروريّة ، و هي شبيهة بالعلاقة اللّزوميّة بين النّار و الدّخان ، و قد تنتفي هذه العلاقة في بعض الأحيان ، ككلمة البقرة مثلا ، التي لا وجود لصلة بين لفظها و معناها ، و هي علاقة اصطلاحيّة أو عرفيّة .

4-المذهب الرّابع : يرفض وجود العلاقة بين الألفاظ و المعاني ، كما ينكر وجود العلاقة الطّبيعيّة بينهما و يعتبر أنّ أيّ محاولة من هذا النّوع تعسّفا وتجاوزا للحدّ المعقول ، كما يرى أنّ الصّلة بينهما مجرّد علاقة حادثة مرتجلة ، ولكن طبقا لإرادة إلهيّة . ()

ج/ أقسام الدّلالات :

ذكر النّحّاة الهنود للدّلالات أربعة أقسام :

1/ ما دلّ على مدلول عام و شامل (رجل، امرأة ...) .

2/ قسم يدلّ على كيفيّة (ألفاظ الصّفات ، نحو : طويل ، قصير، جميل ...) .

3/ - قسم يدلّ على حدث (ألفاظ الأفعال، قام ، جلس ...)

4/ قسم يدلّ على ذات (أسماء الذّوات ، أسماء العلم ، نحو: محمد ....) ()

د /السّياق و العلاقات الدّلاليّة :

أشار الهنود إلى أهميّة السّياق و دوره في تحديد المعنى ، كما تحدّثوا أيضا عن العلاقات الدّلاليّة ؛ كالاشتراك ، و التّرادف ....، و هي ظواهر مشتركة بين اللّغات . ()

هـ/ التّغيّر الدّلاليّ :

تعرّض الهنود أيضا إلى مسألة التّغيّر الدّلالي و أسبابه . ()

ثانيا : اليونان

كان لليونانيين اهتمام ملحوظ بالقضايا الدّلاليّة التي عدّت من صميم البحث الدّلالي الحديث ، ومن الموضوعات التي ناقشوها :

أ/ نشأة اللّغة :

بحث الفلاسفة في موضوع نشأة اللّغة ، حيث انقسموا إلى فريقين ، فريق يمثّله " **أرسطو**" ، إذ اللّغة عندهم مواضعة و اصطلاح ، و فريق آخر يمثّله "**أفلاطون** " ، إذ يعدّون اللّغة توقيفا و إلهاما . ()

ب/ العلاقة بين اللّفظ و المعنى (الدّالّ و المدلول) :

انقسم اليونانيون في حديثهم عن موضوع العلاقة بين اللّفظ والمعنى (الدّالّ و المدلول) فريقين أيضا :

أ- **الفريق الأوّل :** يرى بأنّ الصّلة بين اللّفظ و مدلوله طبيعيّة ، ذاتية ، و قد كانت تلك الصّلة واضحة سهلة التّفسير في بدء نشأتها ، ثمّ تطوّرت الألفاظ ، و لم يعد من اليسير توضيح تلك الصّلة أو إيجاد تعليل أو تفسير لها ، و يلحظ هذا الاتّجاه في التّفكير فيما يبديه **أفلاطون** في محاوراته عن أستاذه سقراط .

ب – **الفريق الثّاني :** يرى بعدم وجود الصّلة الطبيعيّة بين الدّوال و مدلولاتها ، و أنّ هذه الصّلة لا تعدو أن تكون عرفيّة اصطلاحيّة تواضع عليها النّاس ، و يمثّل هذا الفريق **أرسطو** . ()

ج/ أقسام الكلام :

كان تقسيم أرسطو لأقسام الكلام مشابها لتقسيم العرب ، و المتمثّل في الاسم و الفعل و الحرف ، فالاسم ماله دلالة مجرّدة من الزّمن ، و الفعل ما دلّ على حدث مقترن بزمن ، أمّا الحرف فليس له معنى في نفسه . [0].

ثالثا : العرب

عدّت الأعمال اللّغويّة المبكّرة من صميم مباحث علم الدّلالة الحديث، و قد كانت أهمّ أعمالهم في مجال البحث الدّلالي:

-ضبط المصحف الشّريف بالشّكل التّام ؛ لأنّ تغيير الضّبط يؤدّي إلى تغيير وظيفة الكلمة الإعرابية ، و يؤدّي في الوقت نفسه إلى تغيير معناها ، و لعلّ لحن قارئ الآية القرآنية ﴿ **أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾ [التّوبة : 03] . و ذلك بكسره لكلمة رسوله " **رسوله** " بدلا من ضمّها أو فتحها ، و الضّمّ أولى لدليلٌ كاف على أنّ ضبط الكلمات بالشّكل الصّحيح أمر ضروريّ في تحديد معناها .

-حديثهم عن الغريب في القرآن الكريم ، و من أهمّ ما أُلِّف في هذا المجال : **تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت 276 ه) ، المفردات في غريب القرآن للرّاغب الأصفهاني (ت502 ه) ، البيان في غريب القرآن لأبي البركات بن الأنباري (775ه) .**

-حديثهم عن مجاز القرآن ، و ذلك على نحو تأليف **أبي عبيدة (ت 210ه) كتاب " مجاز القرآن " .**

-حديثهم عن معاني القرآن ، وذلك على نحو تأليف **الفرّاء (ت 210 ه) كتاب " معاني القرآن "** ، و كذلك **الأخفش الأوسط (ت 215 ه)** كتاب **" معاني القرآن " .**

-حديثهم عن الوجوه و النّظائر و المشترك اللّفظي في القرآن الكريم ، و ذلك على نحو **تأليف مقاتل بن سليمان البلخي** لكتابه **" الوجوه و النّظائر في القرآن العظيم "** [0].

وتنوّعت اهتمامات العرب بعد ذلك ، وشملت العديد من القضايا الدّلاليّة ، نذكر منها :

أ / **جهود اللّغويين :** و تمثّلت أهمّ جهودهم فيما يأتي :

1 / محاولة **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)** و ما قام به في كتابه "**العين** " ، حيث اعتمد في بيان دلالات ألفاظه على مبدأين :

*مبدأ المخارج في ترتيب الأصوات ، حيث رتّبها على أساس مخارجها بدءا بأقصاها ، و هو العين .

*مبدأ التّقليبات في الكلمة الواحدة ، فمثلا :" كتب" يصدر منها : " كتب ، كبت تكب ، بتك ، بكت ، و تبك" بمجموع ستة ألفاظ ، و على نحو هذه التّقليبات يشير إلى المهمل و المستعمل في اللّغة العربيّة .

2/ محاولات **ابن جنّي (ت 392 هـ)** في هذا المجال ، حيث تناول مسائل دّلاليّة متعدّدة في أبواب مختلفة منها : **التّرادف** في باب **" في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني "** : إذ تحدّث فيه عن الكلمات المترادفة ، فالمعنى الواحد له أسماء كثيرة ، و من مثل ذلك كلمات **الطّبيعة و الغريزة و الضّريبة** التي تشترك في المعنى نفسه . ()، الدّلالة الصّوتيّة ، و العلاقة بين الصّوت و المعنى ، وذلك في بابين ، **أوّلهما** : **باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني** ، **و ثانيهما : " باب إمساس الألفاظ لأشباه المعاني** ، حيث يرى في باب **التّصاقب** أنّ ، تقارب مخارج الحروف يؤدّي إلى تقاربها في المعنى ، مثل : تقارب مخرجيّ الهمزة و الهاء في كلمتيّ الأزّ والهزّ أدّى إلى تقاربهما في المعنى . () و وضّح في **باب الإمساس** مناسبة الألفاظ لمعانيها ، إذ جعل هذه المناسبة بين البناء و معناه ، و بين الصّوت و حدثه ، و بين الصّوت و معناه ، فمن أمثلة المناسبة بين البناء و معناه يذكر أنّ صيغة **" الفَعَلان "** تفيد الاضطراب و الحركة ، مثل: الغَليان و الفَوران ، و النّقَزان و الغثَيان ، و صيغة **" فَعْللة "** تفيد التّكرير ، مثل : **الزَّعزعة** ، **و القَلقلة** ، **و الصَّلصلة** ، **و القَعقعة** و غيرها ، و صيغة **" الفَعَلى "** تفيد السّرعة ، نحو: **البَشَكَى** [1]

---

1) - البَشْكُ في السَّيرِ : سُرعةُ نقلِ القوائمِ ، و امْرَأةٌ بَشَكَى اليدين و بشَكَى العمَلِ : خفيفةُ اليَدَينِ في العملِ سَريعَتُهمَا و ناقةٌ بَشَكَى : خفيفةُ المشيِ و الرَّوْحِ ، و قد بشَكَتْ ، أي : أسرعتْ ، تَبشُكُ بَشْكًا ، ينظر : لسان العرب ، م 1 ، ج 4 ، ص 290 ، مادّة (بشك) .

، و **الجَمَزى** [2] ، و **الوَلَقَى** [3] [4]، أمّا عن مناسبة الحروف لصوت الحدث و مناسبة الصّوت للمعنى ، فقد تحدّث عنها في نصوص كثيرة ، منها : يقول : « فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يُشَاكِلُ أصواتَها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ متلئِبٌّ عند عارفيه مأمومٌ ، وذلك أنَّهم كثيرا ما يجعلون أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ المعبَّرِ بها عنها ، فيعدّلونَها بها و يحتذونَها عليها ، و ذلك أكثرُ ممَّا نُقَدّرُه و أضعافُ ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم خَضم و قَضم ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخِ و القِثَّاءِ ، و ما كان نحوَهُمَا من المأكولِ الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلبِ اليابس ، نحو : قضِمَتِ الدَّابةُ شعيرَها ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ و القافَ لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ ..... » [0] ، فالمتبيّن من هذا النّصّ أنّه قرن كلّ حدث بما يناسبه من صوت " فـ **" خضم "** جعلت للدّلالة على أكل الرّطب ، وقد توافق معناها مع صفتي الرّخاوة و الهمس المميّزتين لصوت **الخاء** ، و **" قضم "** جعلت للدّلالة على أكل اليابس ، و قد توافق معناها مع صفتي **الشّدّة و الجهر المميّزتين لصوت القاف** كما ربط تقليبات المادّة الممكنة بمعنى واحد ، كقوله :(ك، ل ، م) فإنَّ تقليباتها لا تخرج عن معنى واحد، وهو القوّة و الشّدّة ،أمّا المهمل منها ، فهو:(ل ، م ، ك) [0]

3/ محاولة ابن فارس (395هـ) ، و ما قدّمه في معجمه **" مقاييس اللّغة "** و هو معجم في صميم الدّرس الدّلالي ، حيث يقوم بربط المعاني الجزئيّة للمادّة بمعنى عام يجمعها ، مثل : طَلَبَ ، « الطّاء و اللاّم والباء أصل واحد يدلُّ على ابتغاء الشّيء ، و يقال : أَطلبتُ الشَّيءَ أطلبُه طَلَبًا ، وهذا مطلبي ، وهذه طُلبتي ، و أطْلَبتُ فلانًا بما ابتغاه ، أي : أسعفتُه به و ربّما قالوا : أطلبته إذا أحوجته إلى الطّلب ، و أطلبَ الكلأَ : تباعد عن الماء حتىّ طلبه القومُ ، و هو ماءٌ مُطلبٌ .... » [0].

---

2) - جَمَز : أي : أَسْرَعَ هاربًا من القَتْلِ ، و قيل : حمارٌ وثّابٌ سريعٌ ، ينظر لسان العرب ، م 1، ج 8 ، ص 677 ، مادّة (جمز)

3) - الوَلْقُ : السَّيرُ السَّهْلُ السَّريعُ ، و يقال : جَاءتِ الإِبِلُ تَلِقُ ، أي : تُسْرِعُ ، و وَلَقَ في سَيرِهِ وَلْقًا : أَسْرَعَ ، و ناقةٌ وَلَقَى : سَرِيعَةٌ ، ينظر لسان العرب ، م6 ، ج 54 ، ص 4918 ، مادّة (ولق) .

4) - ينظر: ابن جنّي ، الخصائص ، ج2 ، ص 152-153 .

4/ البحوث الدّلاليّة الأخرى التي تمّ تناولها في كتاب " **الصاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها "لابن فارس"** ، [0] و " **المزهر في علوم اللّغة و أنواعها للسّيوطي** " [0] ، و **فقه اللّغة و سرّ العربية " للثّعالبي"** ، [0] **و غيرهم .**

ب/ جهود الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين :

1/عقد الأصوليون أبوابا للدّلالات في كتبهم تناولت موضوعات ، مثل : دلالة اللّفظ ، دلالة المنطوق ، دلالة المفهوم ، التّرادف ، الاشتراك ، العموم ، الخصوص ....

2/ جهود الفلاسفة المسلمين :

تضاف إلى الجهود السّابقة جهود الفلاسفة المسلمين في دراسة المعنى ، نحو أعمال الفارابي ، ابن سينا ، الغزالي ، القاضي عبد الجبّار، وغيرهم .

ج/ جهود البلاغيين :

اهتمّ البلاغيون أيضا بقضايا دلاليّة متعدّدة ، أهمّها : الحقيقة ، المجاز ، أساليب الأمر والنّهي و الاستفهام ، وأهمّ هذه الأعمال : كتاب "**العمدة لابن رشيق** " / كتاب " **في أدب الكاتب والشّاعر لضياء الدّين بن الأثير** " ، وكتاب: **منهاجُ البلغاءِ وسِراجُ الأدباءِ ، لحازم القرطاجنّي** ، و أوسع عمل في مجال البحث الدّلالي هو نظرية النّظم عند **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه **دلائل الإعجاز** . [0]

<u>ثانيا : لمحة تاريخيّة عن العناية بالدّلالة حديثا :</u>

ينبغي الإشارة مجدّدا إلى أنّ علم الدّلالة حديث النّشأة ، وهو وليد القرن التّاسع عشر، ولكنّ مباحثه وأفكاره وقضاياه ، قد طرحت من قبل للمناقشة دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللّغة ، وفيما يلي لمحة موجزة عن ظهور هذا العلم حديثا وتطوّره في أوروبا وأمريكا .

<u>1/ الأوروبيون</u> : ومن أهمّ إسهاماتهم وجهودهم ما يلي :

أ/جهود ماكس مولر MAX MULLER ، حيث تناول الكثير من القضايا الدّلالية في كتابين له ، وهما : **علم اللّغة** THE SCIENCE OF LANGUAGE سنة **(1862م)** ، **وعلم الكلام** THE SCIENCE OF THOUGHT سنة **(1887 م)**.

ب/ ما قدّمه : **ميشال بريال** BREAL MICHEL في مقاله عام **(1883م)** المعنون بـ : مقالة في السّيمانتيك ، ESSAI DE SEMANTIQUE ، حيث يظهر مصطلح **السّيمانتيك** ، لأوّل مرّة ، وينسب إليه استخدام هذا المصطلح بالدّلالة المعروفة حاليّا ، بعدما صار مقبولا في الانجليزيةّ والفرنسية .()

ج/ بعد هذا المقال تم إصدار كتاب لـ **دار ميستر** DARMESTETER سنة **(1887م)**، وقد عنون بحياة الألفاظ LA VIE DES MOTS ، وقد تطرّق فيه إلى مسائل دلاليّة متعدّدة . .()

د/كتاب ميشال بريال BREAL MICHEL المعنون بـ : ESSAI DE SEMATIQUE ; SCIENCE DE SIGNIFICATION، علم الدّلالة مقالة في السّيمانتيك ، وقد تمّ إصدار هذا الكتاب سنة **(1897م)** وهو الكتاب الذّي يؤسّس فعلا لعلم الدّلالة في الدّرس اللّساني الحديث ، وقد عنى المؤلّف فيه بدلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التّي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوروبية مثل : اليونانية و اللاّتينية و السّنكريتية .

هـ/ الألماني **ريتشارد رايسج REISIG** ، حيث اهتمّ بدراسة التّطور التّاريخي للكلمات ، والقواعد العامة التي تفسّر تغيّر المعنى .

و/ العالم السويدي أدولف نورين : ADOLF NOREEN **(1854-1925 م)** ، حيث قدّم هدا العالم اللّغوي في أوائل القرن التّاسع عشر كتابا ضخما معنونا بـ :" **لغتنا** " ، خصّص قسما كبيرا منه لدراسة المعنى مستخدما المصطلح " SEMOLOGY " ، وقد قسّم دراسته للمعنى إلى قسمين:

1/ قسم خاصّ بوصف اللغّة السّويدية الحديثة.

2/ قسم خاص بدراسة إيثيمولوجية ETHYMOLOGIE (علم أصول الكلمات) ، وهي دراسة تاريخيّة لتطوّر معاني كلمات اللّغة السّويديّة .

ز/ وتتابعت الدّراسات الدّلالية بعد ذلك ، فقدّم كلّ من **كريستوفر نيروب** ، KRISTOFFER NUROP و **قيستاف سترن** GUSTAF STERN كتابا اهتمّ فيه بالمعنى ، فقد وضع " **نيروب** " كتابا معنونا بـ: " **دراسة تاريخيّة لنحو اللّغة الفرنسيّة** " ويتناول دراسة التّطوّر الدّلالي ، أمّا " **سترن** " فقد نشر دراسة عن المعنى وتطوّره سنة **(1931 م)** .

ش/ ما قدّمه " **دي سويسر**" : في كتابه محاضرات في اللّسانيات العامّة من ملاحظات هامّة في المعنى وتطوّره ، وطرائق دراسته (الآنيّة ، التّطوريّة ، العلاقة بين الدّال و المدلول) .

ص/ ما قدّماه العالمان الانجليزيّان " **أوجدن وريتشاردز**" OGDEN ET RICHARDS في كتابهما " **معنى المعنى**" THE MEANING OF MEANING الصّادر عام (**1923 م**) .

و قد قدّما فيه ستة عشر تعريفا للمعنى ، وكذلك ما وضعه **مالينوفسكي** في الكتاب نفسه من تعليقات على مباحث ومواضيع دلاليّة ذات أهمّية بالغة .

ض/ و هناك الكثير من الإسهامات الدّلالية التّي بُذلت لتطوير الدّرس الدّلالي الحديث منها :

***جهود ألفريد كورز بزكي** (ALFRED KORZUBSKI) الذّي ربط بين دراسة المعنى والحالة السّلوكية للفرد ، وكذلك جهود **روبيرت فيرث** (FIRTH)، و**بالمر** (PALMER) وغريماس(GREIMAS)، و**غيرو**(GUIRAUD) و **ستيفن أولمان** (S. ULLMAN) ، **جون ليونز**(LYONS) ، و **جوليا كريستيفا**(J.KRESTIVA) ()

2/ <u>الأمريكيون</u> :

إذا كان اهتمام الأوروبيين بالدّرس الدّلالي الحديث يعود إلى فترة الثّلاثينيّات، حيث استوى هذا العلم ، واتّضحت معالمه واهتماماته ، فإنّ الدّرس الدّلالي الحديث عند الأمريكيين كان متأخّرا عنه ، إذ يعود الاهتمام بهذا المجال عندهم إلى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ، وقد كان منطلق بحوثهم الدّلالية مؤسّسا على البحوث الأنثربولوجية ، حيث قاموا بدراسات حول قبائل الهنود الحمر، عُرفت هذه

الدّراسات فيما بعد بنظرية **الحقول الدّلاليّة** ، مثل (ألفاظ القرابة ، أسماء الأمراض ، أسماء الألوان ..)

ومن بين المسهمين في وضع هذه الأبحاث الدّلالية :

بلومفيد BLOOMIFEID ، **هوكات**(HOCET) ، **هيل** (HILL) في سنة (1958م) و **كذلك جليسن** (GLEASON) سنة (1961م) ، و**هال** (HALL) سنة (1964م) ، إضافة إلى ما **قام به تشومسكي** CHOMESKY**في** اتجاهه التّوليدي التّحويليّ .[0]

3/ العرب :

كان للّغويين العرب المحدثين إسهام كبير في مجال البحث الدّلالي ، ومن أهمّ هذه الجهود ما قدّمه **إبراهيم أنيس** سنة **1958 م** في كتابه الشّهير" **دلالة الألفاظ** " ، حيث تعرّض فيه إلى مسائل دلاليّة متنوّعة أهمّها : نشأة الكلام الإنساني ، أنواع الدّلالة اللّغويّة ، العلاقة بين اللّفظ والمعنى ، تطوّر دلالة الألفاظ ، مبيّنا أسباب وعوامل ذلك [0]، و ما قدّمه أيضا **أحمد مختار عمر** في كتابه **علم الدّلالة** من مسائل دلاليّة متنوّعة ؛ كأنواع المعنى ، و علاقة علم الدّلالة بمختلف العلوم ، و النّظريات الدّلاليّة الغربيّة ، كنظريّة السّياق ، ونظريّة الحقول الدّلاليّة ، و النّظريّة الإشاريّة ، و التّصوّريّة ، و السّلوكيّة ، كما فصّل في الحديث عن العلاقات الدّلاليّة ، منها المشترك اللّفظي، و التّرادف ، و التّضادّ ، و غيرها من المباحث التي ضمّها هذا الكتاب ، الذي يعدّ أهمّ كتاب في علم الدّلالة ، حيث اشتمل على مختلف المباحث الدّلاليّة التي لها علاقة مباشرة بعلم الدّلالة [0]، و كذلك كتاب "**علم الدّلالة العربي النّظرية و التّطبيق**"- **دراسة تاريخية – تأصيليّة – نقدية - لفايز الدّاية** ، إذ تعرّض فيه إلى مسائل دلاليّة كثيرة ، أهمّها : الدّلالة و الدّال و المدلول، المشترك و التّرادف و التّضادّ في تعريفات علماء اللّغة العرب ، التّطوّر الدّلاليّ و مظاهره (التّوسّع ، التّخصيص ، الانتقال) ، مشكلة اللّفظ و المعنى ، و غيرها ، إلاّ أنّ غالبيّة مباحثه طغى عليها الجانب البلاغيّ [0] ، كما ألّف **عبد الكريم مجاهد** كتابا موسوما " **في الدّلالة اللّغويّة عند العرب** " ، تناول فيه أيضا مجموعة من القضايا الدّلاليّة ، أهمّها : الدّلالة الأصوليّة ، و أقسامها ، و آراء الأصوليين و البلاغيين و اللّغويين في قضيّة اللّفظ و المعنى ، كما تعرّض أيضا لمناقشة العلاقات

الدّلاليّة ، منها : المشترك اللّفظي ، التّرادف ، التّضادّ ، كما خصّص أيضا كتابه للحديث عن الدّلالة عند **ابن جنّي** و أنواعها و غيرها من المباحث . ()

وقد توالت التّأليفات بعد ذلك في مختلف موضوعات ومجالات الدّلالة ، كما تمّت ترجمة الكثير من كتب علم الدلّالة من لغات مختلفة إلى العربيّة ، نحو ترجمة **كمال بشرر** كتاب : "**دور الكلمة في اللّغة**" **لستيفن أولمان** ، و ترجمة **مجيد عبد الحليم الماشطة و آخرين** كتاب " **علم الدّلالة** " لـ "**جون ليونز** "، و ترجمة **صبري إبراهيم السيّد** كتاب " **علم الدّلالة إطار جديد** " ، لفرانك بالمر : ، و تعريب **خالد محمود جمعة** كتاب " **مدخل إلى علم الدّلالة** " لـ **بالمر** " ، هذا ، دون إغفال كتب علم اللّغة الحديث التي تتعرّض أيضا لمباحث الدّلالة ، باعتبار أنّ المستوى الدّلاليّ فرع من فروع علم اللّغة ، و كذلك دون إغفال البحوث والرّسائل الجامعيّة التيّ أصبحت تنجز في مختلف القضايا الدّلالية .

<u>قائمة المصادر و المراجع :</u>

1/ إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، النّاشر ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط3 ، 1976م .

2/ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 م ، ط 2، 1988م ، ط 3 ، 1991م ، ط4 ، 1993 م ، ط 5 ، 1998م ،

: البحث اللّغويّ عند الهنود و أثره على اللّغويين العرب ، دار الثّقافة ، بيروت ، لبنان ، 1972م ،

: الاشتراك و التّضاد في القرآن الكريم دراسة إحصائيّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1432هـ - 2003م .

-ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ) ، الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، دار الكتب المصريّة ، المكتبة العلميّة .

-خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدّلالة ، مع نصوص و تطبيقات ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009م .

- فرانك بالمر : علم الدّلالة إطار جديد ، ترجمة صبري إبراهيم السيّد ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ، 1992م

-السيّوطي جلال الدّين عبد الرّحمن (ت 911هت) ، المزهر في علوم اللّغة و أنواعها شرحه و ضبطه و صحّحه و عنون موضوعاته و علّق حواشيه محمّد أحمد جاد المولى بك ، محمّد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمّد البجاوي ، مكتبة دار التّراث ، القاهرة ، ط 3 .

-عبد الكريم مجاهد ، في الدّلالة اللّغويّة عند العرب ، دار الضّياء ، عمان ، الأردن ، 1985م .

-فايز الدّاية : فايز الدّاية ، علم الدّلالة العربي ، النّظرية و التّطبيق ، دراسة تاريخية ، تأصيليّة ، نقديّة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريّة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1417هـ - 1996 م.

-ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، بن زكريا (ت 395هـ) ، مقاييس اللّغة ،

، الصّاحبي ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ، القاهرة، مصر.

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

المقياس : علم الدّلالة / تطبيق

المستوى : السّنة الثّانية ليسانس / تخصّص دراسات لغويّة / المجموعة الرّابعة / الأفواج : 16//12

المحاضرة الثّالثة : أنواع الدّلالة

إعداد الأستاذة : رفيقة بن ميسيّة

السّنة الجامعيّة 2021-2022م

المحاضرة الثّالثة : أنواع الدّلالة

توطئة:

قسّم اللّغويون والباحثون في علم الدّلالة الحديث و المهتموّن بقضايا الدّلالة أنواع الدّلالة إلى تقسيمات مختلفة ، إذ قسّمت إلى ثلاثة أنواع ، وهي الدّلالة العقليّة و الدّلالة الطبيعيّة و الدّلالة الوضعيّة ، وهي أقسام مثّلت اهتمام المهتمّين بالدّلالة قديما و حديثا ، كما قسّمت أيضا إلى خمسة أنواع ، وهي الدّلالة الصّوتيّة و الصّرفيّة و النّحويّة و المعجميّة و السّياقية ، و هي أقسام نالت اهتمام القدماء و المحدثين أيضا ، و قسّمت أيضا على نحو آخر مختلف عن التّقسيمات السّابقة ، حيث استعمل مصطلح أنواع المعنى بدل أنواع الدّلالة ، و كان التّقسيم حينئذ على هذا النّحو : المعنى الأساسيّ ، الثّانويّ ، النّفسيّ ، و الإيحائي ، و هو تقسيم اهتمّ به الدّرس الدّلاليّ الحديث ، و سيتم التّركيز في هذه المحاضرة على التّقسيم الثّاني .

أوّلا : الدّلالة الصّوتيّة :

و هي الدّلالة التي تُستمدّ من طبيعة بعض الأصوات ، نظرا لوجود مناسبة طبيعيّة بين الصّوت و معناه ، فكلمة " **تَنْضَخُ** " جُعِلت للدّلالة على فوران السّائل في قوّة و عنف ، و على العكس من ذلك كلمة " **تَنْضَحُ**" جعلت للدّلالة على تسرّب السّائل في تأنّ و بطء ، () نظرا لما يتميّز به هذا الصّوتان من حيث التّفخيم و التّرقيق ، فالخاء صوت مفخّم ، لذلك أفاد معنى القوّة ، أمّا الحاء فهو صوت مرقّق ، لذلك أفاد معنى البطء و الضّعف ، فكلّ منهما مناسب لما وُضع له .

و قد أكّد كثير من علماء اللّغة القدماء و المحدثين مسألة علاقة الصّوت بالمعنى ، فمن القدماء نذكر مثلا **ابن جنيّ (ت 392هـ)** ، حيث تناول هذه المسألة في كتابه **الخصائص** ، و أعطى أمثلة كثيرة عنها في نصوص متعدّدة ، يقول في **"باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني "** () مثبتا هذه الحقيقة : « فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يُشَاكِلُ أصواتَها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ متلئِبٌّ عند عارفيه مأمومٌ ،

وذلك أنَّهم كثيرا ما يجعلون أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ المعبَّرِ بها عنها ، فيعدّلونَها بها و يحتذونَها عليها ، و ذلك أكثرُ ممَّا نُقَدّرُه و أضعافُ ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم خَضِم و قَضِم ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخِ و القِثَّاءِ ، و ما كان نحوَهُمَا من المأكولِ الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلبِ اليابس ، نحو : قضِمَتِ الدَّابةُ شعيرَها ، ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ ، و القافَ لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ ..... » [ ] ، إذ قرن كلّ حدث بما يناسبه من صوت " فـ " **خَضْمٌ** " جعلت للدّلالة على أكل الرّطب ، وقد توافق معناها مع صفتي الرّخاوة و الهمس المميّزتين لصوت الخاء ، و " **قَضْمٌ** " جعلت للدّلالة على أكل اليابس ، و قد توافق معناها مع صفتي الشّدّة و الجهر المميّزتين لصوت القاف .

و يقول أيضا: « و من ذلك قولهم : النَّضْحُ للمَاء ونحوِه، والنَّضْخُ أقوى من النَّضْحِ، قال **الله سبحانه:** ﴿ **فيهما عَينان نَضَّاخَتَانِ**﴾ [1] ، فجعلوا الحاء-لرقّتها- للماء الضّعيف، والخاءَ-لغِلَظِها- لما هو أقوى منه .» [ ] ، فالخاء صوت مفخّم ، لذلك أفاد معنى القوّة ، أمّا الحاء فهو صوت مرقّق ، لذلك أفاد معنى البطء و الضّعف ، فكلّ منهما مناسب لما وُضع له ، كما ذكر سابقا .

و لم يكتف **ابن جنّي** بالتعرّض لمسألة علاقة الصّوت بالمعنى ، بل تحدّث أيضا عن الصّلة بين اللّفظ و المعنى ، يقول : « اعلمْ أنَّ هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ ، و قد نبَّه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقَّتْهُ الجماعةُ بالقَبولِ لَهُ ، و الاعترافِ بصحَّتِه ، قال الخليل كأنّهم توهّموا في صوت الجُنْدب استطالة ومدّا ، فقالوا : صرَّ ، و توّهّموا في صوت البازي تقطيعا ، فقالوا : صَرْصَر ، و قال **سيبويه** في المصَادرِ الّتي جاءت على **الفَعَلان** ، إنّها تأتي للاضطرابِ و الحركةِ ؛ نحو : **النَّقزَانُ** [2] و **الغَلَيانُ** و **الغَثَيانُ** ،

---

1)- سورة الرّحمن : 66

2) - **النَّقَزُ و النّقَزَانُ : كالوثَبَانِ صُعُدًا في مكانٍ واحِدٍ ، و نقَزَ : وثَبَ صُعُدًا ، ينظر لسان العرب ، م 6، ج 50 ، ص 4521 ، مادّة (نقز) .**

فقابَلوا بتوالي حركاتِ المثالِ توالي حركاتِ الأفعالِ ، و وجدتُ أنا من هذا الحديثِ أشياءَ كثيرةً على سمْتِ ما حدَّاه و منهاجِ ما مَثَّلاه ، و ذلك أنَّك تجدُ من المصادرِ الرُّباعيَّةِ المضَعَّفَةِ تأتي للتّكريرِ؛ نحو: الزّعْزعَةُ ، و القَلْقَلةُ ، و الصَّلْصَلةُ ، و القَعْقَعَةُ.... ، و وجدتُ أيضا **الفَعَلَى** في المصادرِ و الصِّفاتِ إنّما تأتي للسّرعةِ ، نحو **البَشَكَى** [3] ، و **الجَمَزى** [4] ، و **الوَلَقَى** [5] فجعلوا المثالَ المكرّرَ للمعنى المكرّرِ – أعني به بابَ القلقلةِ - ، و المثالَ الّذي توالت حركاتُه للأفعالِ الّتي توالت الحركةُ فيها .... »

» [ ] ، حيث إنّ كلّ لفظ مناسب لما وُضع له ، فصوت الجندب يحتوي على استطالة و مدٍّ ، وهو معنى مناسب للّفظ " **صَرَّ**" ، و صوت البازي يحتوي على تقطيع ، فقد ناسب أيضا لفظه المتقطّع " **صر صر**" ، كما تتجلّى المناسبة أيضا في مناسبة كلّ بناء لمعناه ، ، فالمصادر التي وردت على وزن " **فَعَلان** " ناسبت معناها الدّال على الاضطراب و الحركة ، و المصادر التي وردت على وزن **فَعْلَلَة** " ناسبت معناها الدّال على التّكرير ، و التي وردت على وزن " **فَعَلَى** " ناسبت معناها الممثّل في السّرعة ، ، فكلّ مناسب لما وضع له ، ومتى أُطلقَ اللّفظ فهم معناه ، كما أنّ المصادر التي ترد على صيغة واحدة أو هيئة واحدة تتقارب معانيها أيضا ، فالاشتراك في المبنى يؤدّي إلى الاشتراك في المعنى .

و يرى **ابن جنّي** أيضا في فصل آخر عنونه بـ : " **تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني** " [ ] أنّ تقارب مخارج الحروف دليل على تقارب في المعاني و من مثل ذلك تقارب كلمتي الهزّ و الأزّ دلاليّا نتيجة تقارب مخرجيّ صوتي الهاء و الهمزة ، يقول : « لكنْ من وراءِ هذا ضربٌ غيرهُ ، و هو أنْ تتقاربَ الحروفُ

---

3) - البَشْكُ في السَّيرِ : سُرعةُ نقلِ القوائمِ ، و امْرَأةٌ بَشَكَى اليدين و بشَكَى العمَلِ : خفيفةُ اليَدَينِ في العملِ سَريعَتُهمَا و ناقةٌ بَشَكَى : خفيفةُ المشيّ و الرَّوْحِ ، و قد بشَكَتْ ، أي : أسرعتْ ، تَبشُكُ بَشْكًا ، ينظر : لسان العرب ، م 1 ، ج 4 ، ص 290 ، مادّة (بشك) .

4) - جَمَز : أي : أَسْرَعَ هاربًا من القَتْلِ ، و قيل : حمارٌ وثّابٌ سريعٌ ، ينظر لسان العرب ، م 1، ج 8 ، ص 677 ، مادّة (جمز)

5) - الوَلْقُ : السَّيرُ السَّهْلُ السَّريعُ ، و يقال : جَاءتِ الإبِلُ تَلِقُ ، أي : تُسْرِعُ ، و وَلَقَ في سَيرِهِ وَلْقًا : أسْرَعَ ، و ناقةٌ وَلَقَى : سَرِيعَةٌ ، ينظر لسان العرب ، م6 ، ج 54 ، ص 4918 ، مادّة (ولق) .

لتقاربِ المعاني ، وهذا بابٌ واسعٌ ، منْ ذلكَ قولُ اللهِ سبحانَه : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً** ﴾ (6) ، أي تُزعِجُهُمْ و تُقلِقُهُمْ ، هذا في معنى تَهزُّهُمْ هَزًّا ، و الهمزةُ أختُ الهاءِ ، فتقاربُ اللّفظينِ لتقاربِ المعنيين، و كأنَّهم خَصُّوا هذا المعنى بالهمزةِ ؛ لأنَّها أقْوَى من الهاءِ ، وهذا المعنَى أعظمُ في النُّفوسِ من الهزِّ ؛ لأنَّك قد تهزُّ ما لا بالَ لهُ ؛ كالجذعِ و ساقِ الشَّجرةِ ، ونحوِ ذلكَ . » ( )

و يؤكّد **السّيوطي** في كتابه **المزهر** مناسبة الألفاظ لمعانيها ، أو الأصوات لمعانيها ، وذلك في باب " **مناسبة الألفاظ للمعاني**" 0 ، وذلك بعدما جمع مادّته من مؤلّفات سابقيه **كسيبويه (ت 180هـ)** ، **و الأصمعي (ت 216هـ) وابن دريد (ت 321هـ)** ، **و الفارابي (ت 339هـ)** ، **والثّعالبي (ت 429هـ)** ، **وابن جنّي (ت 392هـ)** ، و غيرهم ، حيث يقول : « فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها ، وكيف فاوتَت العربُ في هذه الألفاظ المقترنةِ المتقاربةِ في المعاني، فجعلتِ الحرفَ الأضْعَفَ فيها والألينَ و الأخْفى والأسْهلَ و الأهْمَسَ لما هو أدنى وأقلّ وأخفّ عملاً أو صوتًا، وجَعلتِ الحرف الأقوى والأشدّ والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظمُ حِسًّا ، و من ذلك المَدُّ و المَطُّ ، فإنّ فعل المَطِّ أقوى ، لأنّه مَدٌّ و زيادةُ جَذْبٍ ، فناسب الطَّاءَ التي هي أعلى من الدَّال ... » ( )

و لا تقتصر الدّلالة الصّوتيّة على ما تحيل إليه طبيعة الأصوات من دلالات فقط ، بل إنّ الدّلالة الصّوتيّة مرتبطة أيضا بإحلال صوت مكان صوت آخر ، حيث إنّ هذا الإحلال له الأثر الواضح في تغيير دلالات الكلمات ، فالكلمات مثلا ، قال ، سال ، جال ، مال ، لها دلالات مختلفة استنتجت من خلال إحلال صوت مكان صوت آخر ، فبتغيير الفونيم الأوّل من كلّ كلمة ، فإنّه يتبعه بلا بشكّ في ذلك تغيير في دلالته .

6) - **سورة مريم ، الآية رقم: 83**

كما أورد **ابن فارس (ت395هـ)** في مقاييسه جملة من الألفاظ التي تتألف من مادّة لغويّة واحدة مكوّنة من فونيمين في الأصل ، و فونيم ثالث يغيّر معنى هذه المادّة كلّما حصل إبدال فيه ، و من أمثلة ذلك مادّة (ف، ر) مع فونيم ثالث في مثل : **فرز، فرس، فرش، فرص، فرض، فرط، فرع، فرغ، فرق، فرك، فرم، فره، فري، فرت، فرث، فرج، فرح، فرخ، فرد، الخ...** إذ كلّما تغيّر الفونيم الثّالث في هذه الألفاظ تغيّر المعنى .( )

وقد أورد **السّيوطي** كثيرا من الألفاظ التي يعدّ كلّ تغيير في فونيماتها تغييرا في دلالاتها ، ومن أمثلة ذلك :

الجَمْجَمة: أن يُخفي الرَّجل في صدره شيئًا ولا يبديه.

الحَمْحَمة: أن يُردّدَ الفرس صوتَه و لا يَصْهِلُ.

الدَّحْداحُ : الرَّجُلُ القصيرُ.

الرَّحْراحُ: الإناءُ القصيرُ الواسِعُ.

الجَفْجَفَةُ : هزيز الموكِب وحفيفهُ في السَّير.

الحَفْحَفَةُ : حفيف جناحي الطَّائر . ()

و للحركات أو الصّوائت أيضا أثر في تغيير الدّلالة و توضيحها . فالفرق الدّلاليّ بين " **مخْلِصٌ و مُخْلَصٌ** " كان سببه تغيّر على مستوى حركتي الفتح و الكسر في الكلمتين ، حيث أفادت كلمة " **مُخلِصٌ**" دلالة القائم بفعل الإخلاص ، في حين أفادت كلمة " **مُخْلَصٌ**" دلالة من وقع عليه فعل الإخلاص .

و قد اعتدّ **ابن جنّي** أيضا بأهمّية الصّوائت ، حيث رأى أنّ تغييرها يسهم في تغيير دلالاتها ، فمن ذلك قوله : **الذِّل** في الدّابة ضد الصّعوبة، **والذُّلُّ** للإنسان وهو ضدّ العِزّ، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضّمّةَ للإنسان، والكسرةَ للدّابة، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا ممّا يلحق الدَّابة، و اختاروا الضّمّة لقوّتها للإنسان ، و الكسرةَ لضعفها للدّابّة .( )

و هنا يتبيّن لنا أنّ تغيير الحركات يؤّدّي لا محال إلى تغيير الدّلالات ، و هو مظهر من مظاهر الدّلالة الصّوتيّة .

و من المحدثين الذين أكّدوا وجود مناسبة طبيعيّة بين الصّوت و معناه ، أو بين اللّفظ ومدلوله ، نذكر **صبحي الصّالح** حيث خصّص في كتابه " دراسات **في فقه اللّغة** " بابا تحدّث فيه عن مناسبة أصوات العربيّة لمعانيها متعرّضا في ثناياه لكثير من آراء علماء اللّغة العربيّة القائلين بهذه المناسبة ، يأتي "**ابن جنيّ** " في مقدّمتهم ، يقول : « أمّا الذي نريد الآن بيانَه ، فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربيّة لمعانيها ، و ما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التّعبيرية الموحيّة ، إذ لم يعنِهِمْ من كلِّ حرفٍ أنّه صوت ، و إنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبّر عن غرض ... »( ) .

كما نذكر أيضا **محمّد المبارك** ، حيث كان هو الآخر يُلحُّ على هذه المناسبة الطبيعيَّة الموجودة بين الأصوات و مدلولاتها ، و ذلك تحت عنوان " **القيمة التّعبيريّة للحرف الواحد في العربيّة** " ، حيث يرى أنَّ للحرف قيمة دلاليّة و وظيفيّة في تكوين المعنى و تحديده ، و هي خاصيّة أظهر و أوضح في اللّغة العربيّة مقارنة مع اللّغات الأخرى ( ) .

و تأكيدا لفكرته يذكر بعض الأصوات التي لها أثر في تحديد دلالة الكلمة منها :

1/ حرف الغين في المواد الآتية ، حيث تدلّ على الاستتار و الغيبة و الخفاء ، نحو **غاب** ، **غار** ، **غاض** ، **غال** ، **غمَد** ، **غمَزَ** ، **غمَصَ** ، **غمَضَ** ، **غمَطَ** ...

2/حرف النّون في المجموعات و المواد الآتية ، و تدلّ على الظّهور و البروز، نحو: **نفث ، نفخ ، نبت..**

3/حرف القاف في الأصول و المجموعات الآتية ، و تتضمّن معنى الاصطدام أو الانفصال ، و تقترن بحدوث صوت شديد تصوّره القاف في شدّتها ، نحو: **قدّ ، قطع ...**

4/حرف السّين في الأصول و المجموعات الآتية ، و تدلّ على اللّيونة و السّهولة ، نحو: **سهل سلم ، سال ، سار، ساح ، ساق ..** [0] .

و يرى " **ألكسندر همبلت**" أنّ « الكلمات بدأت واضحة الصِّلة بين أصواتها و دلالاتها ، ثمّ تطوّرت تلك الأصوات ، أو تلك الدّلالات ، و أصبحت الصّلة غامضة علينا . » [ ] و هو الأمر نفسه يؤكّده **ستيفن أولمان** الذي قسّم التّأثير الصّوتي ، و هو ما يعرف عند المحدثين بـ : " **onomatopoeia**" إلى قسمين :

*تأثير مباشر ، و ذلك إذا كانت الكلمة تدلّ على بعض الأصوات الطّبيعيّة أو الضّجيج الذي يحاكيه التّركيب الصّوتي للاسم ، ويسمّى هذا النوّع **primary onomatopoeia** و يمكن التّمثيل له بالكلمات العربيّة (صليل السّيوف ، مواء القطّة ، خرير الماء ...)

*تأثير غير مباشر ، و يسمّى **secondary onomatopoeia** و ذلك ، مثل القيمة الرّمزيّة للكسرة (و يقابلها في الانجليزية **I**) التي ترتبط في أذهان النّاس بالصِّغر أو الأشياء الصغيرة [0] .

و من مظاهر الدّلالة الصّوتيّة أيضا **النّبر و التّنغيم** ، إذ يسهمان إسهاما كبيرا في توضيح الدّلالات و تغييرها بحسب موطن ورود كلّ منهما .

1/ النّبر: يعدّ **النّبر stress** شكلاً من أشكال التّأثير الصّوتي في الدّلالة، كأن ينبرَ المتحدّث الصّوت أو المقطع الأهمّ في الجملة ، وذلك بغرض إبراز دلالة معيّنة ؛ لأنَّ النّبر هو: « وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات و المقاطع في الكلام » [0] ، و معنى هذا أنّ المقاطع تتفاوت فيما بينها

في النّطق قوّة و ضعفا ، فالصّوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكبر نسبيا ، و يتطلّب من أعضاء النّطق مجهودا أشدّ () ، فبواسطة النّبر مثلا على عين الفعل " **قطَع** " و عدم نبرها يتعيّن الفرق بين الصّيغتين ، و إذا كان ليس من السّهل تحديدُ النّبرِ في اللّغةِ العربيَّةِ ، فإنّه يتّضحُ بشكل جليٍّ في اللّغات الأجنبيّة ، إذ يحدّد موضع النّبر نوع الكلمة إذا كانت اسما أو فعلا ، ففي اللّغة الانجليزيّة مثلا : كلمة **produce** قد تعني الاسم ، و قد تعني الفعل بالنّظر إلى الضّغط على أحد أصواتها ، فبالضغط على " **o** " المنتمي إلى المقطع "**pro**" تعني الفعل " أنتجَ " ، و عند نطق هذا المقطع بصورة مخفّفة تعني الاسم " إنتاج " .

2/التّنغيم : يعدّ التّنغيم أيضا عاملا **intonation** مهمّا من عوامل توضيح المعاني و تفسيرها ، وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض () ، و يكون ذلك جليًّا أثناء استعمال بعض الأساليب ؛ كالاستفهام ، و التّعجّب ، و النّداء ، و يقصد به « رفع الصّوت و خفضه في أثناء الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة .» ()

و هو « المنحنى اللّحني للجملة ، يقاس بتغيير ارتفاع الصّوت في السّلسلة الكلاميّة » () ، فالجملة الواحدة قد يتنوّع معناها بتنوّع صور نطقها وكيفية التّنويع في موسيقاها ()، فإذا قلت مثلا في مدح إنسان : -**كان و اللهِ رجلا** – كان لهذه الجملة عدّة دلالات تبعا لطريقة نطقها ، أي : كان رجلا فاضلا ، أو شجاعا أو كريما أو بخيلا، أو متكبّرا ، و غير ذلك .

و قد اختلف المعرِبون في إعراب " **ما** " الواردة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ﴾ (7) نظرا لاختلاف طريقة قراءتها و تنغيمها ، إذ أعربت نافية ، و كان المعنى: لمْ يُغْنِ عنْهُ مالُه الموروث عن آبائه و ما كسب هو بنفسه ، و أعربت **أيضا استفهاميّة** " في موضع نصب ، و كان المعنى : أيّ

7) - **سورة المسد ، الآية رقم : 02 .**

شيءٍ يغني عنهُ ماله ؟ [0] و هكذا يلحظ أنّ تغيّر الدّلالة مرتبط بتغيّر الإعراب و مرتبط أيضا بتغيّر تنغيم الآية.

ثانيا : الدّلالة الصّرفيّة

و هي الدّلالة التي تستمدّ من خلال الصّيغة الصّرفيّة أو البنية الصّرفيّة للكلمة [8] ، فكلّ لفظ يوصَل إلى دلالته من جهة معناه المعجميّ ، أي بالعودة إلى جذره اللّغويّ ، و ما يؤدّيه من دلالة داخل معجمه ، و لكن هذا المعنى أوّليٌّ غيرُ تامٍّ ، لأنّ صيغته و ما تشمله من حروف الزّيادة تضفي عليه معنى إضافيّا ،فالزّيادة في المبنى تؤدّي إلى الزّيادة في المعنى ، فكاتب ، و مكتوب ، وكتابة ، إضافة إلى معانيها المعجميّة الممثّلة في حدث الكتابة ، فإنّ لها دلالات صرفيّة أخرى مستمدّة من هيئتها و شكلها و صيغتها ، و هي على التّوالي ممثّلة في اسم الفاعل ، اسم المفعول ، المصدر ، فكلّ صيغة صرفيّة لها وظيفتها الصّرفيّة الخاصّة بها ، سواء أكانت فعلا بمختلف أنماطه ، (أمرا ، ماضيا ، مضارعا ، مجرّدا ، مزيدا) أم اسما بمختلف أنواعه أيضا (اسما دالاّ على مسمّى ، مصدرا بمختلف أنواعه (مصدر سماعي ، قياسي ، مصدر ميمي ، مصدر المرّة و الهيئة) ، مشتقّا بمختلف أنواعه (اسم فاعل ، اسم مفعول ، صفة مشبّهة ، صيغة مبالغة ، اسما الزّمان و المكان ، اسم الآلة) و أوزان الجموع و التّصغير.

ثالثا : الدّلالة النّحويّة :

تتّضح الدّلالة النّحويّة في كثير من المظاهر ، منها :

- **وظيفة الإعراب** : للإعراب أهمّية بالغة في تحديد المعاني و إيضاحها ، و قد اختصّت العربيّة به ، يقول **ابن قتيبة (ت 276هـ)** : « ...و لها الإعراب الذي جعله اللّه وشيّا لكلامها ، وحلية لنظامها ، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين و المعنيين المختلفين ، كالفاعل و المفعول ، لايفرق

8) - ينظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص 47 .

بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما إلاّ بالإعراب . » () ، **فابن قتيبة** يشيد بفائدة الإعراب ودوره في تحديد المعنى ، و قد أعطى أمثلة كثيرة عن هذا الأمر ، منها ، قوله : « و لو أنّ قائلا قال : " هذا قاتِلٌ أخي " بالتّنوين ، و قال آخرُ: " هذا قاتِلُ أخي " بالإضافة لدلّ التّنوين على أنّه لم يقتله ، و دلّ حذف التّنوين على أنّه قد قتله . » () ، فبالتّنوين وقعت كلمة **" أخي"** مفعولا به لاسم الفاعل ، و أعربت بانقطاع التّنوين مضافا إليه.

فالحركة الإعرابيّة لها أثرها الواضح في إبراز المعنى و إيضاحه ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإنّ تغييرها يؤدّي إلى تغيير الوظائف النّحويّة للكلمات ، و يؤدّي أيضا إلى تغيير معناها في الوقت نفسه ، يقول **ابن فارس (ت 395 هـ)** أيضا مؤكّدا دور الإعراب في إبراز المعاني « فأمّا الإعرابُ فبه تُميَّزُ المعاني ، و يوقَفُ على أغراض المتكلّمين ، و ذلك أنَّ قائلا ، لو قال : **" ما أحْسَنْ زيدْ "** غير مُعربٍ أو " ضرب **عُمَرْ زيدْ "** غير معربٍ لم يُوقَفْ على مراده ، فإذا قال : **ما أحسنَ زيدا** *، أو **ما أحسنُ زيدٍ** **، أو " **ما أحسنَ زيدٌ** " *** أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ، و للعرب في ذلك ما ليس لغيرها ، فهم يَفْرُقُونَ بالحركاتِ و غيرها بين المعاني » (9) .

---

9) - **ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395 هـ): الصَّاحبيُّ في فقه اللّغة العربيّة و مسائِلِها و سُنَنِ العرب في كلامها ، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1418 هـ – 1997 م ، ص: 143 .**

*** تعرب جملة "ما أحسنَ زيداً "على هذا النّحو : ما : تعجبيّة نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السّكون في محلِّ رفع مبتدأ.**

أحسنَ : فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره : هو.

زيدا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره .

والجملة الفعليّة " أحسن زيدا " في محلِّ رفع خبر "ما" التّعجبية .

**** تعرب جملة "ما أحسنُ زيدٍ "على هذا النّحو : ما : اسم استفهام مبني على السّكون في محلِّ رفع مبتدأ.**

أحسنُ : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظّاهرة في آخره ، و هو مضاف .

زيدٍ : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة في آخره.

و في هذا الصّدد **يقول الجرجاني (ت 471هـ) أيضا** : « إذا كان قد عُلم أنّ الألفاظ مُغلقَةٌ على معانيها حتّى يكون الإعرابُ هو الذي يفتحُها ، و إنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتّى يكون هو المستخرِجُ لها ، و أنّه المعيار الذي لا يتبيَّنُ نقصان كلام و رجحانه حتّى يُعرضَ عليه ، و المقياسُ الذي لا يعُرف صحيحٌ من سقيمٍ حتى يَرجع إليه » () .

- **تغيير مواقع الكلمات :** ترتبط الدّلالة النّحويّة بتغيير مواقع الكلمات في الجملة ، فتغيير الوظيفة النّحويّة يتبعه تغيّر في المعنى ، فجملة مثلا : "الرّجل يعاتبُ المرأةَ " تختلف في المعنى عن " المرأةُ تعاتبُ الرّجُلَ ، و هذا التّغيير في المعنى ناشئ عن تغيّر مواقع الكلمات ، أي تغيّر الوظيفة النّحويّة ()

-**علاقة الكلمات بعضها ببعض و حسن التّأليف بينها :** قد يتعدّى الأمر وظيفة الإعراب الحاصل في الكلمات الذي تتّضح به المعاني إلى العلاقات بين مفردات الجملة ؛ لأنّ الدّلالات تتأتّى من صورة خاصّة تتجلّى في حسن التّأليف و التّنسيق بين مفردات الجملة ، إذ لا بدّ أن يكون لكلِّ كلمةٍ تعلّقٌ بالأخرى.

رابعا : الدّلالة المعجميّة :

و هي عبارة عن المعنى المستنبط من المعاجم اللّغويّة ، أي المعنى الأصلي للكلمة ، كما هو محدّد في معاجم اللّغة قبل إدراجها في سياقاتها النّصّيّة ، و قد أطلق على هذه الدّلالة عدّة تسميات ، منها الدّلالة الأصليّة ، الدّلالة المركزيّة ، المعنى الصّوري الذي يستدعيه اللّفظ .

فكلّ كلمة من كلمات اللّغة لها دلالتها المعجميّة تستقلّ عمّا يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تللك الدّلالة الأساسيّة ، فكلمة " كذّاب " مثلا تدلّ على شخص

***** تعرب جملة "ما أحسنَ زيدٌ " على هذا النّحو : ما : حرف نفي مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب.**
أحسنَ : فعل ماض مبني على الفتح الظاهر في آخره.
زيدٌ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة في آخره .

يتّصف بالكذب ، و تلك هي دلالتها المعجميّة ، غير أنّها اكتسبت عن طريق صيغتها دلالة إضافيّة ، وهي الدّلالة الصّرفيّة الممثّلة في صيغة المبالغة ، و الفعل " ينضخ" كلمة تدلّ على تسرّب السّائل ، و تلك هي دلالتها الأساسيّة ، و لكنّها في رأي اللّغويين قد اكتسبت عن طريق تكوينها الصّوتي و طبيعة الأصوات فيها قوّة و عنفا في تلك الدّلالة الأساسيّة ()

فالمعنى المعجمي يتّصف بالتّعدّد و الاحتمال ، حيث إنّ الكلمة لا يمكن أن يتحدّد معناها مادامت خارج السّياق ، فإذا انتظمت الكلمة في سياق لغويّ تحدّد معناها () ، فكلمة " **بَخْس**" وردت في معجم العين بهذه الدّلالات " البَخْسُ أرضٌ تُنبت من غير سقيٍ ، وجمعه بُخوس ، و البَخْسُ : فَقْءُ العين بالأصبع و غيرها ، و البَخس : الظّلمُ ، تبْخسُ أخاك حقّه ، فتنقصه ، كما ينقصُ الكيّالُ مكياله ، فينقصه ، **و قوله عزّوجلّ : ﴿بثَمَنٍ بخْسٍ ﴾ [يوسف : 20]** ، أي : ناقص ، **و قوله عزّوجلّ** : ﴿**و لا تبْخَسُوا النّاسَ أشياءَهُم ﴾ [الأعراف : 85] ، أي لا تنقصوا ، و عن أبي عمرو : الأباخِسُ : الأصابع واحدها : أبْخَسُ** " () ، غير أنّ السّياق هو من يفصل بين هذه الدّلالات .

خامسا : الدّلالة السّياقيّة :

لا يتحدّد معنى الكلمة بالنّظر إلى معناها المعجمي فقط ، بل وجب وضع هذه الكلمة في سياقات مختلفة لكي يفهم معناها فهما دقيقا ، ولهذا يصرّح " **فيرث** " **firth** بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ، ولذلك فالسّياق كما يعرفه" **سبنس** : "**spence**

« وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبّر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها » ، و يقسّم السّياق إلى سياق لغويّ ، و سياق غير لغويّ ، فاللّغويّ يقصد به تحديد معنى الكلمة بالنّظر إلى محيطها الداخليّ ، أي بالنّظر إلى العناصر اللّغويّة التي ترد قبلها و بعدها ، و السّياق غير اللغويّ ، و يقصد به الظّروف الخارجيّة التي تحيط بها .

و من أمثلة الدّلالة السّياقيّة نذكر مثلا كلمة **" أكل "** ، إذ تنوّعت دلالاتها في القرآن الكريم بتنوّع سياقاتها .

1-قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾[الفرقان 07]، بمعنى التّغذية للإنسان.

2-قال تعالى : ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾]يوسف 13[، بمعنى الافتراس.

3-قال تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾]الحجرات 12[، بمعنى : الغيبة والنّميمة.

4- قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا ﴾]النّساء 10[، بمعنى : الاختلاس .

//05قال تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾] سبأ: 14[، بمعنى : القرض للحشرات.

وكمثال آخر نذكر كلمة " يد " ، وما تحمله من دلالات داخل سياقها ، إذ وردت في " لسان العرب" : « اليدّ ، الكفّ ، وقال أبو إسحاق اليد من أطراف الأصابع إلى الكفِّ ، وهي أنثى محذوفة اللاّم وزنها " فَعْلٌ " " يَدْي ٌ" ، فحذفت الياء تخفيفا ، فأعقبت حركة اللاّم على الدّال ، والجمع ، أَيْدٍ " ، فهذا معناها المعجمي ، أما معناها عند أصحاب نظرية السّياق ، فهو "استعمالها في اللّغة " أو "الطريقة التي تستعمل بها " .

. يد الفأس : مقبضها

. يد الطّائر : جناحه

. فلان طويل اليد : مختلس ، سارق ، كريم .

سقط في يده : ندم

قائمة المصادر و المراجع :

- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ط 2 ، 1963 م.

-أحمد مختار ، علم الدّلالة ،عالم الكتب ، القاهرة .

- الأندلسي ، أبو حيّان ، أثير الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف(ت 754 هـ) : البحر المحيط ، دراسة و تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمّد معوّض وآخرين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1413 هـ – 1993 م .

-تمّام حسّان : مناهج البحث في اللّغة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، 1990 .

ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان ، (ت 392 هـ) : الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، دار الكتب المصريّة ، المكتبة العلميّة بيروت ، لبنان.

-حاتم صالح الضَّامن : فقه اللّغة ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1411هـ – 1990م .

- رمضان عبد التّواب : المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 3 ، 1417 هـ – 1997 م .

- -السيّوطي جلال الدّين عبد الرّحمن (ت 911هت) ، المزهر في علوم اللّغة و أنواعها شرحه و ضبطه و صحّحه و عنون موضوعاته و علّق حواشيه محمّد أحمد جاد المولى بك ، محمّد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمّد البجاوي ، مكتبة دار التّراث ، القاهرة ، ط 3 .

-الطّبرسيّ ، أمين الإسلام أبو علي الفضيل الحسَن (ت 548 ه) : مجمع البيان في تفسير القرآن دار المرتضى ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1427 ه – 2006 م .

- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع . كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب للطّباعة و النّشر ، القاهرة ، 2000م ، ص :513 .

- محمّد المبارك ، فقه اللّغة و خصائص العربيّة –دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة و عرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع .

- محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه مع فوائد نحويّة هامّة ، دار الرّشيد ، دمشق ، مؤسّسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1427 ه – 2006 م .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم (ت 711ه) ، لسان العرب ، دار المعارف .

. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج1-

. محمّد محمّد داود ، العربيّة و علم اللّغة الحديث-

عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز-

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395 ه): الصَّاحبيُّ في فقه اللّغة العربيّة و - مسائِلِها و سُنَنِ العرب في كلامها ، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات . محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1418 ه – 1997 م

. ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن -